اللؤلؤ المكنون

في تفسير سورة الماعون

دراسة تحليلية

بحث بقلم

د/ أيمن صبحي سيداحمد إبراهيم صديق

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ناطقاً بالحكمة وفصل الخطاب، ووعد قارئه أعظم الثواب، وجعل مُتَّبِعَه سالكاً طرق السداد والصواب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، شهادة سالمة من الارتياب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرسل بأفضل كتاب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ما هطل سحاب ولمع سراب.

وبعد،،

فالقرآن الكريم هو أفضل كتب الله المنزلة، أنزله الله تعالى على خير خلقه ﷺ، وبعثه به إلى خير أمة، وجعله فارقاً بين الشك واليقين. أعجزت الفصحاءَ معارضتُه، وأخرست البلغاءَ مشاكلتُه، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. جعل الله أمثالَه عِبراً للمتدبرين، وأوامرَه هدى للمستبصرين، وضرب فيه الأمثال، وفرق فيه بين الحرام والحلال، وكرر القصص والمواعظ بألفاظ لا تمل ولا تَخْلُقُ على كثرة الرد، وحَثَّنَا على فهم معانيه وبيان أغراضه ومبانيه.(١)

وانطلاقا من هذا فإني استخرت الله تعالى ، واخترت سورة الماعون للوقوف على تفسيرها؛ وذلك لأن هذه السورة ذات الآيات السبع القصيرة تعالج حقيقة ضخمة تكاد تبدل المفهوم السائد للإيمان والكفر تبديلاً كاملاً.

فهي تقرر أن هذا الدين ليس دين مظاهر وطقوس، ولا تُغْنِي فيه مظاهر العبادات والشعائر، ما لم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد، مؤدية بسبب هذا الإخلاص إلى آثار في القلب تدفع إلى العمل الصالح، وتتمثل في سلوك تصلح به حياة الناس في هذه الأرض وترقى.

كذلك ليس هذا الدين أجزاء وتفاريق موزعة منفصلة ، يؤدي منها الإنسان ما يشاء ، ويدع منها ما يشاء . . إنما هو منهج متكامل ، تتعاون

(١) اقتباس من كلام الإمام السمين الحلبي في مقدمة تفسيره: الدر المصون ٤٥/١

عباداته وشعائره ، وتكاليفه الفردية والاجتماعية ، حيث تنتهي كلها إلى غاية تعود كلها على البشر. غاية تتطهر معها القلوب ، وتصلح الحياة ، ويتعاون الناس ويتكافلون في الخير والصلاح والنماء . . وتتمثل فيها رحمة الله السابغة بالعباد . (١)

فسورة الماعون – على وجازتها – ترفض العبادة الصورية ، وترى أن إعانة محتاج شرط في الإيمان، كإقامة الصلاة وأدائها بخشوع ، وتهدد بالويل مانع الماعون عن محتاج إليه. (٢)

ونظرا لذلك اخترت دراسة السورة الكريمة ، وسميت البحث "اللؤلؤ المكنون في تفسير سورة الماعون دراسة تحليلية".

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة : تحدثت فيها عن أهمية البحث ، وخطته ، ومنهجه.

التمهيد: بين يدي السورة الكريمة، وذكرت فيه ما يلي:

أولاً– أسماء السورة الكريمة.

ثانياً– عدد آي السورة وكلماتها وحروفها.

ثالثاً– الترتيب المصحفي والنزولي للسورة الكريمة.

رابعاً– زمان نزول السورة.

خامساً– الكلام في إحكام آياتها أو نسخ شيء منها.

سادساً– مناسبة السورة الكريمة لما قبلها.

سابعاً– ما ورد في فضلها.

ثامناً– الوقف والابتداء في السورة الكريمة.

تاسعاً– الوحدة الموضوعية في السورة الكريمة.

المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ (٣)

---

(١) في ظلال القرآن ٣٩٨٤/٦، ٣٩٨٥ بتصرف.

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن - محمد الغزالي ص ٥٤٣

(٣) سورة الماعون، الآيات: ١ – ٣

المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ [1]

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد سرت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، وراعيت أثناء ذلك ما يلي:

١- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها.

٢- تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها، وكذا تخريج الآثار.

٣- توثيق الأبيات الشعرية، وعزوها إلى قائليها.

٤- ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

٥- ذكر بعض اللطائف والدقائق المتعلقة بتفسير الآيات.

٦- التوفيق بين الآراء ما أمكن ذلك.

٧- توثيق النقول والتعليق عليها عند الحاجة لذلك.

وبعد فهذا جهدي، فإن كان من توفيق فبفضل الله ومعونته وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فعذري أني بشر، وكل بني آدم خطَّاء، ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [2]، والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِم .

دكتور

أيمن صبحي سيد أحمد صديق

---

(١) سورة الماعون، الآيات: ٤ – ٧

(٢) سورة هود، من الآية: ٨٨

التمهيد
بين يدي السورة الكريمة

جرت عادة المؤلفين في التفسير أن يقدم المؤلف بين يدي السورة التي هو بصدد تفسيرها تمهيدا يلقي الضوء على أسماء السورة الكريمة، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها، وزمان نزولها، ومناسبتها لما قبلها، ونحو ذلك.

وانطلاقا من هذا فقد رأيت أن أبدأ بالحديث عن هذه الأمور المهمة بين يدي السورة الكريمة، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً- أسماء السورة الكريمة:

المختار عند أئمة علوم القرآن أن أسماء السور توقيفية، وهذا ما قرره الإمام الزركشي حيث قال: "وينبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات، فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضى اشتقاق أسمائها، وهو بعيد".

ثم قال: "ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعى في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستعرب يكون في الشيء من خُلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز".[1]

وقد جزم الإمام السيوطي بأن أسماء السور توقيفية حيث قال: "وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار".[2]

ويفهم من ذلك أن أسماء السور توقيفية، والقول بخلاف ذلك قول مرجوح.

وبالنظر في كتب التفسير يتبين أن للسورة الكريمة أسماء ستة:

أولها: سورة الماعون. هكذا سميت هذه السورة في كثير من المصاحف وكتب التفسير.[1] وهذا هو اسمها التوقيفي.

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢٧٠/١

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١٤٨/١

ووجه التسمية بهذا الاسم: ورود لفظ الماعون فيها دون غيرها[٢]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ [٣]

الثاني: سورة أرأيت، هكذا سميت في بعض التفاسير[٤]، وكذلك في مصحف من مصاحف القيروان في القرن الخامس، وكذلك عنونها في صحيح البخاري[٥]. [٦]

الثالث: سورة أرأيت الذي[٧]، أو أرأيت الذي يكذب، حيث ورد عن بعض الصحابة تسميتها بذلك، فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قوله: "أنزلت ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ ﴾[٨] بمكة". وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله. [٩]

---

(١) ينظر: جامع البيان ٣١٠/٣٠، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٤٦٨/١٠، بحر العلوم ٦٠٠/٣، لباب التأويل ٥٣١/٤، الكشاف ٨٠٨/٤، المحرر الوجيز ٥٢٧/٥، زاد المسير ٢٤٣/٩، مفاتيح الغيب ١٠٤/٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٢٠، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٣٤/٥، مدارك التنزيل ٣٥٩/٤، التسهيل لعلوم التنزيل ٢١٩/٤، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٤١/٨، الدر المنثور ٦٤١/٨، التفسير المنير لمعالم التنزيل ٥٥١/٢، إرشاد العقل السليم ٢٠٣/٩، فتح القدير ٤٩٩/٥، روح المعاني ٣٠٩/٢٨، أضواء البيان ١١٤/٩

(٢) التحرير والتنوير – م ١٥ ج٥٦٣/٣٠

(٣) سورة الماعون، الآية: ٧

(٤) ينظر: تفسير الصنعاني ٣٩٩/٣، معاني القرآن للأخفش ٥٨٦/٢، التفسير الوجيز للواحدي ١٢٣٥/٢، تفسير السمعاني ٢٨٨/٦، زاد المسير ٢٤٣/٩، نظم الدرر ٥٤١/٨، التفسير المنير لمعالم التنزيل ٥٥١/٢، فتح القدير ٤٩٩/٥، البرهان في علوم القرآن ٢٠٣/١، الإتقان ٤٦/١، روح المعاني ٣٠٩/٢٨

(٥) ينظر: صحيح البخاري ١٨٩٩/٤

(٦) التحرير والتنوير – م ١٥ ج٥٦٣/٣٠

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/٥، التحرير والتنوير – م ١٥ ج٥٦٣/٣٠

(٨) سورة الماعون، من الآية: ١

(٩) أوردهما السيوطي في الدر المنثور ٦٤١/٨

وعَنْوَنَ لها الجصاص باسم "**سورة أرأيت الذي يكذب بالدين**"(١) فذكر الآية كاملة.

ووجه التسمية بهذه الأسماء : أنها من باب تسمية السورة بفاتحتها.

الرابع: سورة الدين(٢).

ووجه التسمية بهذا الاسم: النعي في مطلعها على الذي يكذب بالدين(٣) في قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾(٤)

الخامس: سورة التكذيب.(٥)

ووجه التسمية بهذا الاسم: ورود هذا اللفظ في السورة الكريمة في قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾(٦)

السادس: سورة اليتيم.(٧)

ووجه التسمية بهذا الاسم: وقوع لفظ اليتيم فيها ، في قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ﴾(٨)

قلت: هذه ستة أسماء، ذكرتها كتب التفسير، وهي من قبيل اجتهاد العلماء ، وعلى كلٍ فالعبرة بالاسم التوقيفي، وهو الاسم الأول.

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٣٧٥/٥

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٤/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٧/٥، الناسخ والمنسوخ للمقري ص٢٠٥، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ٦٧/١، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٤١/٨، حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٠١/٨، تفسير الخطيب الشربيني ٦٩٢/٤، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٥٩٢/٤، فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٥٤/١٠، التفسير المنير لمعالم التنزيل ٥٥١/٢، الإتقان في علوم القرآن ١٥٥/١، فتح القدير ٤٩٩/٥، روح المعاني ٣٠٩/٢٨، التحرير والتنوير – م ١٥ ج٥٦٣/٣٠

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة الزحيلي ٤١٩/٢٩

(٤) سورة الماعون، الآية: ١

(٥) ينظر: نظم الدرر ٥٤١/٨، حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٠١/٨، روح المعاني ٣٠٩/٢٨، التحرير والتنوير م ١٥ ج٥٦٣/٣٠

(٦) سورة الماعون، الآية: ١

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٩٥/٢، فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٥٤/١٠، فتح القدير ٤٩٩/٥، التحرير والتنوير م ١٥ ج٥٦٣/٣٠

(٨) سورة الماعون، الآية: ٢

ثانياً- عدد آي السورة وكلماتها وحروفها:

عدد آياتها: سبع آيات في عدِّ العراقي " وهو البصري والكوفي"، وست آيات عند الباقين "الحجازين والشامي".(١)

فالذين ذهبوا إلى أن عدد آياتها ست تركوا عدّ قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾(٢)، وعدَّه من ذهبوا إلى أنها سبع. (٣)

وعدد كلماتها: خمس وعشرون كلمة.

وعدد حروفها: مائة وخمس وعشرون حرفاً.(٤)

وذهب بعض المفسرين إلى أن عدد حروفها مائة وثلاثة وعشرون حرفاً.(٥)

والصواب ما ذكرته أولاً.

***

ثالثاً- الترتيب المصحفي والنزولي للسورة الكريمة:

سورة الماعون هي السورة رقم سبع بعد المائة (١٠٧) في الترتيب المصحفي، فقد سبقها من سور القرآن الكريم ست بعد المائة (١٠٦) سورة، تبدأ بفاتحة الكتاب، وتنتهي بسورة قريش، وبقي بعدها من سور القرآن الكريم سبع سور، تبدأ بسورة الكوثر، وتنتهي بسورة الناس.

---

(١) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٢١٢، ويراجع: جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ٢٢٩/١، بصائر ذوي التمييز ٥٤٦/١، التحرير والتنوير م ١٥ ج٥٦٣/٣٠، ٥٦٤

(٢) سورة الماعون، الآية: ٦

(٣) يراجع: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ص ٢١٢، جمال القراء ٢٢٩/١

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٢٩٩/٤، بصائر ذوي التمييز ٥٤٦/١، التحرير والتنوير م ١٥ ج٥٦٣/٣٠، ٥٦٤، التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ١٦٨٣/٨، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي ٣٦١/٣٢

(٥) ينظر: التفسير المنير لمعالم التنزيل ٥٥١/٢، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني ٦٩٢/٤

هذا بالنسبة لوضع السورة في المصحف الشريف، أما بالنسبة لترتيبها النزولي فقد " عُدَّت السابعة عشرة في عداد نزول السور – بناءً على أنها مكية – نزلت بعد سورة التكاثر وقبل سورة الكافرون".[١]

***

رابعاً- زمان نزول السورة:

السورة الكريمة من السور المختلف في كونها مكية أو مدنية.[٢]

(١) فهي مكية في قول الأكثر[٣]، وروي عن ابن عباس. [٤]

(٢) وعن قتادة : هي مدنية. [٥] وروي عن ابن عباس أيضا. [٦]

(٣) وفي الإتقان[٧]: قيل: نزلت ثلاث أولها بمكة، أي إلى قوله: ﴿ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾. وبقيتها نزلت بالمدينة، أي بناء على أن قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ إلى آخر السورة أريد به المنافقون، وهو مروي عن ابن عباس، وقاله هبة الله الضرير[٨]. [٩]

---

(١) التحرير والتنوير م ١٥ ج٣٠/٥٦٣

(٢) يراجع: الإتقان في علوم القرآن ٤٦/١، ٥٥

(٣) نُسِبَ هذا القول إلى الجمهور. (البحر المحيط ٥١٧/٨، زاد المسير ٢٤٣/٩، روح المعاني ٣٠٩/٢٨)

(٤) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ ﴾ بمكة . وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله. (الدر المنثور ٦٤١/٨)

(٥) النكت والعيون ٣٥٠/٦، فتح القدير ٤٩٩/٥

(٦) النكت والعيون ٣٥٠/٦، التحرير والتنوير م ١٥ ج٣٠/٥٦٣

(٧) يراجع: الإتقان في علوم القرآن ٥٥/١

(٨) هبة الله بن سلامة، أبو القاسم البغدادي الضرير المفسر، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، وكان مؤلفا في التفسير، توفي سنة عشر وأربعمائة. (طبقات المفسرين للداودي ١٠٠/١، طبقات المفسرين للسيوطي ١٢٣/١)

(٩) التحرير والتنوير م ١٥ ج٣٠/٥٦٣، ويراجع: تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة" ٦٢٢/١٠، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٣٤/٥، البحر المحيط ٥١٧/٨، تفسير السمعاني ٢٨٨/٦، زاد المسير ٢٤٣/٩، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٠١/٨، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ٤٤٩/٢٠، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ٣٥٥/٣، الفتوحات الإلهية للعلامة الجمل ٥٩٢/٤، فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٥٤/١٠، روح المعاني ٣٠٩/٢٨

قلت: هذا القول الأخير هو ما يبدو لي رجحانه؛ لأن الآيات الثلاث الأولى من السورة تتفق مع خصائص القرآن المكي ومميزاته، وباقي السورة يعالج موضوع النفاق والرياء، وهو من موضوعات القرآن المدني.

وإلى ترجيح هذا القول ذهب جمع من المفسرين. (١)

قال صاحب الظلال: "هذه السورة مكية في بعض الروايات، ومكية مدنية في بعض الروايات (الثلاث الآيات الأولى مكية، والباقيات مدنية) وهذه الأخيرة هي الأرجح . وإن كانت السورة كلها وحدة متماسكة، ذات اتجاه واحد، لتقرير حقيقة كلية من حقائق هذه العقيدة، مما يكاد يميل بنا إلى اعتبارها مدنية كلها؛ إذ إن الموضوع الذي تعالجه هو من موضوعات القرآن المدني، وهو في جملته يمت إلى النفاق والرياء مما لم يكن معروفاً في الجماعة المسلمة في مكة . ولكن قبول الروايات القائلة بأنها مكية مدنية لا يمتنع؛ لاحتمال تنزيل الآيات الأربع الأخيرة في المدينة وإلحاقها بالآيات الثلاث الأولى؛ لمناسبة التشابه والاتصال في الموضوع".(٢)

وادعى ابن عطية أن السورة مكية بلا خلاف(٣)، ولكنها مجرد دعوى لا دليل عليها، بل يردها ما تقدم من الخلاف الوارد.

***

(١) يراجع: بصائر ذوي التمييز ١٠٤/١، الكشاف ٨٠٨/٤، حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٠١/٨، التسهيل لعلوم التنزيل ٢١٩/٤، التفسير المنير لمعالم التنزيل ٥٥١/٢، التحرير والتنوير م ١٥ ج٥٦٣/٣٠، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص٦٧، ٦٨

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ٣٩٨٤/٦

(٣) المحرر الوجيز ٥٢٧/٥

خامساً- الكلام في إحكام آياتها أو نسخ شيء منها:

سورة الماعون محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ. وقد صرَّح بذلك جمع من العلماء.(١)

وعلى هذا اتفقت كلمة علماء الناسخ والمنسوخ.(٢)

***

سادساً- مناسبة السورة الكريمة لما قبلها:

بين السورة الكريمة وما قبلها تناسب وارتباط وثيق، سواء أكان ذلك بالنسبة لسابقتها المباشرة وهي سورة قريش، أم بالنسبة للسور التي سبقتها، وبيان ذلك من طريقين:

أولهما – مناسبة السورة الكريمة لسابقتها:

ترتبط سورة الماعون بسابقتها (سورة قريش) ارتباطاً وثيقاً، وبيان هذا الارتباط من عدة أوجه، كما يلي:

(١) لما ذكر سبحانه في سورة قريش: ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾(٣) ذم ﷻ هنا من لم يحض على طعام المسكين. (٤)

حيث "جاء في سورة قريش تنويه عظيم بشأن الشِّبع من الجوع، والأمن من الخوف، حيث لا حياة بغير طعام، ولا طعم لحياة بغير أمن.

وجاءت سورة الماعون لتضرب – والحديد ساخن – كما يقولون – على أوتار هذه القلوب الجافية، ولتهز تلك المشاعر الجامدة، التي عرفت

---

(١) يراجع: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص٦٨، ناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي ص٥٨، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥٤٦/١

(٢) يراجع: الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي، الناسخ والمنسوخ لهبة الله ابن سلامة المقري، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن لمرعي ابن يوسف الكرمي، الناسخ والمنسوخ للنحاس، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي.

(٣) سورة قريش، من الآية: ٤

(٤) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ١٥٨

طعم الشِّبع بعد الجوع، وذاقت هناءة الأمن بعد الخوف، حتى تجود بالمعروف، وتسخو بالخير، قبل أن تنسى لذعة الجوع، ورِعْدَة الخوف".[١]

(٢) ولما قال تعالى هناك: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾[٢] ذم سبحانه هنا من سها عن صلاته.[٣]

(٣) ولما عدَّد نعمة الله على قريش – وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء – أتبع سبحانه امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم من عذابه فقال عز من قائل: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ ﴾[٤].

ثانيهما– مناسبة السورة الكريمة لما سبقها من سور:

بين سورة الماعون وما سبقها من سور صلات وثيقة، وبيان ذلك من وجهين:

الأول: لمَّا تضمنت السور المتقدمة من الوعيد لمن انطوى على ما ذكر فيها مما هو جارٍ على حكم الجهل والظلم الكائنين في جبلة الإنسان ما تضمنت، كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ ﴾[٥]، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾[٦]، ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾[٧]، وانجر أثناء ذلك مما تثيره هذه الصفات الأولية ما ذكر فيها أيضاً كالشغل بالتكاثر[٨]، والطعن على الناس ولمزهم[٩] والاغترار المهلك أصحاب الفيل، **أتبع ذلك** بذكر صفات قد توجد في المنتمين إلى الإسلام، أو يوجد بعضها، أو أعمال من يتصف بها، وإن لم يكن من أهلها، كدَعّ اليتيم، وهو دفعه عن حقه وعدم

(١) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ١٦٨٣/٨ بتصرف يسير.
(٢) سورة قريش، الآية: ٣
(٣) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ١٥٨
(٤) روح المعاني ٢٨/ ٣٠٩ بتصرف يسير، ويراجع: تفسير المراغي ٢٤٧/٢٨، التفسير المنير، د. الزحيلي ٤١٩/٢٩، تفسير حدائق الروح والريحان ٣٦١/٣٢
(٥) سورة العاديات، الآية: ٦
(٦) سورة العصر، الآية: ٢
(٧) سورة الهمزة، الآية: ٣
(٨) الوارد في قوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ﴾ [سورة التكاثر، الآية: ١]
(٩) الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الهمزة، الآية: ١]

الرفق به، وعدم الحض على طعام المسكين، والتغافل عن الصلاة والسهو عنها، والرياء بالأعمال والزكاة والحاجات التي يضطر فيها الناس بعضهم إلى بعض، ويمكن أن يتضمن إبهام الماعون هذا كله.

ولا شك أن هذه الصفات توجد في المتسمين بالإسلام، فأخبر سبحانه وتعالى أنه من صفات من يكذب بيوم الدين ولا ينتظر الجزاء والحساب، أي إن هؤلاء هم أهلها.

فهذه الصفات – من دفع اليتيم وبعد الشفقة عليه، وعدم الحض على إطعامه، والسهو عن الصلاة، والمراءاة بالأعمال، ومنع الحاجات – إن هذه كلها من شأن المكذب بالحساب والجزاء؛ لأن نفع البعد عنها إنما يكون إذ ذاك، فمن صَدَّقَ به جرى في هذه الخصال على السنن المشكور والسعي المبرور، ومن كذَّب به لم يبال بها وتأبط[1] جميعها، فتنزهوا أيها المؤمنون عنها، فليست من صفاتكم في أصل إيمانكم الذي بايعتم عليه، فمن تشبه بقوم فهو منهم، فاحذروا هذه الرذائل، فإن دع اليتيم من الكبر الذي أهلك أصحاب الفيل، وعدم الحض على إطعامه فإنما هو فعل البخيل الذي يحسب أن ماله أخلده، والسهو عن الصلوات من ثمرات إلهاء التكاثر والشغل بالأموال والأولاد، فنهى عباده عن هذه الرسائل التي يثمرها ما تقدم، والتحمت السور. [2]

والثاني: لمَّا أخبر سبحانه وتعالى عن فعله معهم من الانتقام ممن تعدى حدوده فيهم، ومن الرفق بهم بما هو غاية في الحكمة، فكان معرفاً بأن فاعله لا يترك الناس سدى من غير جزاء، وأمرهم آخر قريش بشكر نعمته بإفراده بالعبادة، **عرَّفهم أول هذه** أن ذلك لا يتهيأ إلا بالتصديق بالجزاء الحامل على معالي الأخلاق الناهي عن مساوئها، وعجب ممن يكذب بالجزاء مع وضوح الدلالة عليه بحكمة الحكيم، ووصف المكذب به

(١) تأبط جميعها: أي تلبس بها، وكانت من صفاته الملازمة له. يقال: تأبط الشيء: إذا وضعه تحت إبطه، وتأبط سيفا أو شيئا: أخذه تحت إبطه. (لسان العرب ٢٥٣/٧ مادة: "أبط")

(٢) البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي ص ٣٧٨ ، ٣٧٩

بأوصاف هم منها في غاية النفرة، وصوّره بأشنع صورة؛ بعثاً لهم على التصديق، وزجراً عن التكذيب، فقال خاصاً بالخطاب رأس الأمة إشارة إلى أنه لا يفهم هذا الأمر حق فهمه غيره : ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ أي أخبرني يا أكمل الخلق ﴿ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ ﴾ أي يوقع التكذيب لمن يخبره كائناً من كان ﴿ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾ أي الجزائي الذي يكون يوم البعث، الذي هو محط الحكمة، وهو غاية الدين التكليفي، الآمر بمعالي الأخلاق، الناهي عن سيئها، ومن كذَّب بأحدهما كذب بالآخر. ولمَّا كان فعل الرؤية بمعنى أخبرني، المتعدي إلى مفعولين، كان تقدير المفعول الثاني: أليس جديراً بالانتقام منه.(١)

قلت: السورة تتسق مع ما سبقها من سور، ابتداءً من سورة الزلزلة، حيث ترشد إلى الطريق القويم لاستعمال المال، وذلك عن طريق بذله في إعانة اليتامى وإطعام المساكين، والتحذير من إهمال هذا الأمر، وتسمية مانع الماعون مكذباً بالدين.

***

سابعاً. ما ورد في فضلها:

اعتاد بعض المفسرين تصدير تفسير السورة القرآنية أو تذييلها بحديث أو أكثر في فضل السورة الكريمة، وإن كان أكثر هذه الأحاديث المذكورة في فضائل السور متصفًا بالضعف، بل بالوضع.

ومن هذا القبيل ما ورد في فضل سورة الماعون، حيث ورد في فضلها حديثان ضعيفان:

أولهما: {مَنْ قرأَها غَفَرَ الله له إن كان للزَّكاة مؤدّيا}.(٢)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٤٣/٨ بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١٢٧/٧، والعقيلي في الضعفاء ١٥٦/١، والزيلعي تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ٣٤٣/٤ ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١٧٤/١، والكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ٢٨٥/١، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٠٧/١، والشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ٢٩٦/١

والحديث موضوع بإجماع أهل الحديث، كما هو مفصَّل في الصلب.

هذا الحديث ذكره جمع من المفسرين[١]، وقد نبه بعضهم على ضعفه[٢] أو وضعه. [٣]

وهو جزء من حديث أبي بن كعب ﷺ الوارد في فضائل السور، وهو حديث موضوع بإجماع أهل الحديث.

قال ابن الجوزي: "قد فرَّق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، فذكر عند كل سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما؛ لأنهما ليسا من أصحاب الحديث، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود[٤] كيف فرَّقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث مُحال".

ثم قال:"حديث فضائل السور مصنوع بلا شك، ونفس الحديث يدل على أنه مصنوع؛ فإنه قد استنفد السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة، لا يناسب كلام الرسول ﷺ ".[٥]

وقال الحافظ المناوي[٦]: وأما الحديث عن أُبَيّ في فضائل السور

---

(١) يراجع: الكشف والبيان ٣٠٤/٠، التفسير الوسيط للواحدي ٥٥٨/٤، الكشاف ٨١١/٤، مفاتيح الغيب ١٠٨/٣٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٣٥/٥، حاشية زاده على تفسير البيضاوي ٦٠٥/٤، إرشاد العقل السليم ٢٠٤/٩

(٢) يراجع: بصائر ذوي التمييز ٥٤٦/١، تفسير حدائق الروح والريحان ٣٦١/٣٢

(٣) يراجع: السراج المنير ٦٩٥/٤، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٠٢/٨، حاشية القونوي تفسير البيضاوي ٤٥٦/٢٠

(٤) عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، الحافظ الثقة، صاحب التصانيف، قال الخليلي: حافظ، إمام وقته، عالم، متفق عليه، احتج به من صنف الصحيح. مات سنة ست عشرة وثلاثمائة. (سير أعلام النبلاء ٢٢١/١٣ – ٢٣٧، ميزان الاعتدال ١١٣/٤، لسان الميزان ٢٩٣/٣، ٢٩٦)

(٥) الموضوعات لابن الجوزي ١٧٤/١، ويراجع: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن علي بن محمد الكناني ٢٨٥/١

(٦) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ولد سنة ٩٥٢ هـ، كان من كبار العلماء. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه. توفي سنة ١٠٣١ هـ .)الأعلام ٢٠٤/٦، معجم المؤلفين ١٦٦/٠١)

سورة سورة فموضوع وضعه رجل من عبادان – قرية من قرى البصرة – واعترف بوضعه، كما هو معروف عند أهل الحديث. (١)

وقال الإمام العجلوني(٢): فضيلة قراءة كل سورة، رووا ذلك وأسندوه إلى أبي بن كعب، ومجموع ذلك مفترى وموضوع بإجماع أهل الحديث.(٣)

قلت: الحديث له طرق كلها باطلة موضوعة ، وهذا ما قرره الإمام الشوكاني بقوله: حديث: "من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كذا" فذكر فضل سورة سورة إلى آخر القرآن، رواه العقيلي عن أبي بن كعب مرفوعا. قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته(٤).

والآفة من بزيع(٥)، وروى بإسناد آخر موضوع أيضا، رواه ابن أبي داود، والآفة من مخلد بن عبد الواحد(٦)، ولهذا الحديث طرق كلها باطلة

---

(١) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، للحافظ المناوي ١١٧/١

(٢) إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني، الشافعي، الشهير بالجراحي مؤرخ، محدث، مفسر، نحوي. ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ هـ، ونشأ بدمشق، وتوفي بها سنة ١١٦٢ هـ .)الأعلام ٣٧٥/١، معجم المؤلفين ٧٩٧/٢)

(٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للإمام العجلوني ٥٦٤/٢

(٤) ضعفاء العقيلي ١٥٦/١، تخريج الأحاديث والآثار ٣٤٣/٤، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي ٢٦١/١، تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة ص٧٦، الموضوعات لابن الجوزي ١٧٤/١ ، اللآلىء المصنوعة، للحافظ السيوطي ٢٠٧/١، تنزيه الشريعة المرفوعة، للحافظ الكناني ٢٨٥/١

(٥) بزيع بن حسان، أبو الخليل البصري، يروي بواطيل. وقال ابن أبي حاتم: حديثه شبه الموضوع، قال: وقال أَبِي: هو ذاهب الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه مناكير لا يتابعه عليها أحد. (المجروحين، لابن حبان ١٩٨/١، ١٩٩، الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي ١٣٨/١)

(٦) مخلد بن عبد الواحد، أبو الهذيل البصري، يروي عن علي بن زيد بن جدعان، قال الرازي: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا، يتفرد بمناكير لا تشبه حديث الثقات. وقال الأزدي: كذاب يضع الحديث. (المجروحين ٤٣/٣، ٤٤، الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي ١١١/٣)

موضوعة، وذكره الخليلي[١] في الإرشاد عن ابن عباس مرفوعا، وفي إسناده نوح ابن أبي مريم[٢]، وقد أقر بأنه الواضع له، فقبح الله الكذابين، ولا خلاف بين الحفاظ في أن حديث أُبَيّ بن كعب هذا موضوع، وقد اغتر به جماعة من المفسرين، فذكروه في تفاسيرهم. [٣]

وثانيهما: حديث علىّ ﷺ : **{يا علىّ مَنْ قرأَها جعل الله قبره روضة من رياض الجنَّة، وله بكلّ آية قرأَها ثوابُ حِجّة وعمرة}.**[٤]

وهو حديث ضعيف، كما صرَّح بذلك صاحب بصائر ذوي التمييز.

***

ثامناً الوقف والابتداء في السورة الكريمة:

الوقف في اللغة: الكفُّ والحبس[٥].

وفي الاصطلاح: هو عبارة عن قطع الصوت عن أخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها.

ويكون على رؤوس الآي وأواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً. [٦]

---

(١) الحافظ الإمام أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني الخليلي القاضي، ثقة، حافظ، عارف بكثير من علل الحديث ورجاله، عالي الإسناد، كبير القدر. توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة، وكان من أبناء الثمانين. (سير أعلام النبلاء ٦٦٦/١٧ – ٦٦٨، تذكرة الحفاظ ١١٢٣/٣، ١١٢٤، طبقات الحفاظ ٤٣٠/١)

(٢) نوح بن أبي مريم، أبو عصمة، واسم أبي مريم يزيد بن جعونة. قال أحمد: يروي مناكير. وقال يحيى: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه. وقال ابن حماد ومسلم بن الحجاج والرازي والدراقطني: متروك. وذكر الحاكم أن نوحا وضع حديث فضائل القرآن. (المجروحين ٤٨/٣، ٤٩، الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي ١٦٧/٣)

(٣) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام الشوكاني ٢٩٦/١

(٤) ذكره الفيروز أبادي في بصائر ذوي التمييز ٥٤٦/١ وصرَّح بضعفه. ولم أقف عليه في شيء من كتب السنة أو غيرها.

(٥) يراجع: القاموس المحيط ١١١٢/١، لسان العرب ٣٥٩/٩ مادة "وقف"، المحكم والمحيط الأعظم ٥٧٧/٦ مادة "وقف".

(٦) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ٣٦٨/١

والابتداء في اللغة: هو تقديم الشيء والبدء به، يقال: بَدَيْتُ بالشَّيءِ – بفتْحِ الدالِ – وبَدِيتُ به – بكسْرِها – أَي ابْتَدَأْتُ به وقدمته. وبَدَأْتُ الشيء: فعلته ابتداء. (١)

وفي الاصطلاح: هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، فإذا كان بعد القطع فيتقدمه الاستعاذة ثم البسملة إذا كان الابتداء من أوائل السور. وإذا كان من أثنائها فللقارئ التخيير في الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة.

وأما إذا كان الابتداء بعد الوقف فلا يتقدمه الاستعاذة ولا البسملة لأن القارئ في هذه الحال يعتبر مستمرًّا في قراءته، وإنما وقف ليريح نفسه ثم يستأنف القراءة. أما إذا كان مستمرًّا في قراءته إلى أن وصل إلى آخر السورة، ثم قصد الشروع في السورة التالية فيبسمل لمن له البسملة كحفص كما هو مقرر. (٢)

وفيما يلي بيان ما يتعلق بالوقف والابتداء في السورة الكريمة:

﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ "وقف حسن"(٣)؛ لتناهي الاستفهام، وعلى أنَّ جواب الاستفهام مقدر، تقديره: إن لم تبصره وتعرفه فهو ذلك، ومن وصل فللفاء، والأول أقعد، **ولا يوقف على اليتيم.**

﴿ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ "وقف تام".(٤)

والوقف على المصلين قبيح(٥)؛ فإنَّه يوهم غير ما أراده الله تعالى، وهو أن الوعيد الشديد بالويل للفريقين الطائع والعاصي، والحال أنَّه لطائفة

(١) يراجع: لسان العرب ٢٦/١، ٢٧ مادة "بدأ"، تاج العروس ١٥٦/٣٧ مادة "بدى"
(٢) هداية القاري ٣٩٢/١، ويراجع: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، للدكتور عبد الكريم صالح ص ١٥ – ١٩
(٣) الوقف الحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به. (منار الهدى في الوقف والابتدا للأشموني ٢٧/١، جمال القراء ٥٦٣/٢)
(٤) الوقف التام: هو الذي انفصل مما بعده لفظا ومعنى. فهو الوقف على ما تم معناه ولم يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى. (منار الهدى ٢٥/١، جمال القراء ٥٦٣/٢)
(٥) الوقف القبيح: هو ما اشتد تعلقه بما قبله لفظا ومعنى. (منار الهدى ٢٥/١)

موصوفة بوصفين مذكورين بعده، ومثله في القبح: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1] ؛ فإنَّه يوهم إباحة ترك الصلاة بالكلية.

﴿ سَاهُونَ ﴾ في محل "الذين" الحركات الثلاث، الرفع والنصب والجر، فكافٍ إن جعل في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، وكذا إن نصب بتقدير أعنى أو أذم، وليس بوقف إن جعل نعتاً أو بدلاً أو بياناً.

آخر السورة "تام" [2]

***

تاسعاً: الوحدة الموضوعية في السورة الكريمة:

تقوم الوحدة الموضوعية على دراسة السورة القرآنية والنظر إلى ترابط المعاني بعضها ببعض، ترابطاً يجعل من السورة كلها وحدة واحدة. فكل سورة – مهما تعددت قضاياها – تهدف إلى غرض واحد؛ وتتحدث عن موضوع كلي واحد تدور كل أجزاء السورة في المحصلة حوله، لأنها نازلة في قضية واحدة، وإن اشتملت على معان كثيرة.

ولذلك عادة ما يقوم الباحثون والمفسّرون بتحديد الموضوع في بداية تفسير كل سورة، ويجري تحديد مدلول باقي السورة بناء على هذا التحديد الذي يقام عادة بالاستقراء. وهكذا يكون الكلام عن السورة ككل، من ناحية أغراضها العامة والخاصة، مع ربط لموضوعاتها، بعضها ببعض، حتى تبدو السورة، وهي في منتهى التناسق والإحكام، وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم في غاية الإبداع، حتى ترى السورة القرآنية عبارة عن موضوع واحد متناسق قد ترابط أوله بآخره.

يقول الإمام الشاطبي: إن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها فهي تكوّن قضية واحدة، تهدف إلى غرض واحد، أو تسعى لإتمامه، وإن

---

(١) سورة النساء ، من الآية: 43

(٢) منار الهدى في الوقف والابتدا ٤٣٢/٢، ٤٣٣ باختصار، ويراجع: المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل ، لأبي عمرو الداني ص ٦٣٠، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لزكريا الأنصاري ص ٤٣٥، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي بكر الأنباري ص ٥٣٩

اشتملت على عديد من المعاني، فلا بد من النظر في أول الكلام وآخره؛ فاعتبار جهة النظم مثلا في السورة لا تتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها. (١)

هذا وأرى – والله أعلم – أن الموضوع الرئيس الذي تدور حوله سورة الماعون هو (الإبانة عن ارتباط السلوك بالإيمان الحق، وارتباطه بالعبادة الصحيحة، وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة) أو (بيان أن هذا الدين ليس دين مظاهر وطقوس، إنما هو منهج متكامل، يؤدي إلى صلاح الحياة، ويعود على البشر بالخير والصلاح والنماء)

"فسورة الماعون – على وجازتها – ترفض العبادة الصورية ، وترى أن إعانة محتاج شرط في الإيمان، كإقامة الصلاة وأدائها بخشوع ، وتهدد بالويل مانع الماعون عن محتاج إليه"(٢)

إن هذه السورة ذات الآيات السبع القصيرة تعالج حقيقة ضخمة تكاد تبدل المفهوم السائد للإيمان والكفر تبديلاً كاملاً . فوق ما تطلع به على النفس من حقيقة باهرة لطبيعة هذه العقيدة ، وللخير الهائل العظيم المكنون فيها لهذه البشرية ، وللرحمة السابغة التي أرادها الله للبشر وهو يبعث إليهم بهذه الرسالة الأخيرة . .

إن هذا الدين ليس دين مظاهر وطقوس، ولا تُغْنِي فيه مظاهر العبادات والشعائر ، ما لم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد ، مؤدية بسبب هذا الإخلاص إلى آثار في القلب تدفع إلى العمل الصالح ، وتتمثل في سلوك تصلح به حياة الناس في هذه الأرض وترقى .

كذلك ليس هذا الدين أجزاء وتفاريق موزعة منفصلة ، يؤدي منها الإنسان ما يشاء ، ويدع منها ما يشاء . . إنما هو منهج متكامل ، تتعاون

(١) الموافقات للإمام الشاطبي ٤١٥/٣ بتصرف.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن - محمد الغزالي ص ٥٤٣

عباداته وشعائره ، وتكاليفه الفردية والاجتماعية ، حيث تنتهي كلها إلى غاية تعود كلها على البشر . . غاية تتطهر معها القلوب، وتصلح الحياة، ويتعاون الناس ويتكافلون في الخير والصلاح والنماء . . وتتمثل فيها رحمة الله السابغة بالعباد .

ولقد يقول الإنسان بلسانه : إنه مسلم وإنه مصدق بهذا الدين وقضاياه. وقد يصلي ، وقد يؤدي شعائر أخرى غير الصلاة ولكن حقيقة الإيمان وحقيقة التصديق بالدين تظل بعيدة عنه ويظل بعيداً عنها ، لأن لهذه الحقيقة علامات تدل على وجودها وتحققها . وما لم توجد هذه العلامات فلا إيمان ولا تصديق مهما قال اللسان ، ومهما تعبد الإنسان!

إن حقيقة الإيمان حين تستقر في القلب تتحرك من فورها لكي تحقق ذاتها في عمل صالح . فإذا لم تتخذ هذه الحركة فهذا دليل على عدم وجودها أصلاً . وهذا ما تقرره هذه السورة نصاً.(١)

وقال ابن عاشور: من مقاصدها التعجيب من حال من كذبوا بالبعث وتفظيع أعمالهم من الاعتداء على الضعيف واحتقاره والإمساك عن إطعام المسكين ، والإعراض عن قواعد الإسلام من الصلاة والزكاة؛ لأنه لا يخطر بباله أن يكون في فعله ذلك ما يجلب له غضب الله وعقابه. (٢)

***

(١) في ظلال القرآن ٦/٣٩٨٤، ٣٩٨٥

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٣٠/٥٦٤

المبحث الأول:

تفسير قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾[1]

قوله : ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ معناه: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ، فإن لم تعرفه : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ﴾ .

وهذا اللفظ وإن كان في صورة الاستفهام ، لكن الغرض بمثله المبالغة في التعجب، كقولك : أرأيت فلاناً ماذا ارتكب ولماذا عرض نفسه؟[2]

فالاستفهام مستعمل في التعجيب من حال المكذبين بالجزاء ، وما أورثهم التكذيب من سوء الصنيع . فالتعجيب من تكذيبهم بالدين وما تفرع عليه من دَعّ اليتيم وعدم الحضّ على طعام المسكين.

وقد صيغ هذا التعجيب في نظم مشوِّق؛ لأن الاستفهام عن رؤية من ثبتت له صلة الموصول يذهب بذهن السامع مذاهب شتى من تعرف المقصد بهذا الاستفهام ، فإن التكذيب بالدين شائع فيهم فلا يكون مثاراً للتعجب فيترقب السامع ماذا يَرِد بعده، وهو قوله : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ﴾. [3]

فالاستفهام هنا مراد به تشويق السامع إلى الخبر والتعجيب منه.

وقد جاءت الآية الكريمة بصيغة الاستفهام ولم تأت بصيغة الخبر؛ لأن الله تعالى يريد أن ينبه مشاعر المخاطَب وأحاسيسه حتى يكون مشاركا في العملية نفسها، بحيث يستطيع أن يصل إلى الجواب، قبل أن يقال الجواب.

قال الشيخ الشعراوي: "أرأيت" هنا استفهام، والحق ﷻ حينما يتعرض لبعض الروايات، كان من الممكن أن يلقيها خبراً، حدث كذا وكذا، ولكن الحق حينما يخاطب الخلق يحاول أن يشارك المخاطب في العملية نفسها،

---

(١) سورة الماعون، الآيات: ١ – ٣

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ١٠٤/٣٢

(٣) التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٦٤

وذلك أسلوب شائع عندنا، فحينما تلقي درساً فمن الممكن أن تلقي الدرس إخبارياً، وتقول: حدث كذا وكذا، ومن الممكن أن تستثير انتباه الدارسين وتجعلهم يشاركونك في استنباط الحكم فتسألهم أسئلة ، هذه الأسئلة تمهد لأشياء، بحيث يجيبون بأنفسهم عن هذا الحدث.

فكأن الحق ﷻ حينما يطرح قضية استفهامية وهو يريد بها الإخبار إنما يريد أن يأخذ المخاطب بأسلوب القرآن في السورة، أي أنه ينبه مشاعره وأحاسيسه حتى يكون مشاركا، بحيث يستطيع أن يصل إلى الجواب، قبل أن يقال الجواب. (١)

لماذا الاستفهام : ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ؟

وقد بدأت السورة بالاستفهام بالهمزة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ، فما هو المقصود والغرض بالاستفهام هنا ؟

ونقول في الجواب : إنه يمكن أن يكون ثمة عدّة معانٍ يراد الإيحاء بها، من خلال استعمال هذا الاستفهام.

فيمكن أن يقال: إنه قد جاء على طريقة "إياك أعني واسمعي يا جارة"، أي بهدف الإنكار على من يفعل ذلك، وتوبيخه، وتحذيره .

ويمكن أن يقال: إنه للتقرير ، والتقرير يلاحظ من وجوه :

أحدها : أن هناك غرضاً مقصوداً من تقرير الطرف الآخر، وتسجيل اعترافه الصريح بأنه قد رأى ذلك، والتفت إليه.

الثاني : أن هذا التقرير يهدف إلى تنبيه الطرف الآخر، وإخراجه من حالة الغفلة والذهول إلى حالة الوعي والالتفات .

الثالث : المبالغة في التعجّب من هذا الأمر، ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ، وذلك بهدف المبالغة في إظهار بداهة الأمر ووضوحه إلى درجة أن كل إنسان لا بدّ أن يلتفت إليه .

الرابع : أن يراد تحذير الناس من هذا الأمر الخطير، وتهجينه بهذه الطريقة.

لماذا الاستفهام بالهمزة لا بـ "هل" ؟

---

(١) تفسير جزء عم لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ص ٦٠١

وأما لماذا استعملت الهمزة في مقام الاستفهام، ولم تستعمل كلمة "هل"؟ فلعلّه لأجل أن المراد هو الإلماح إلى شمولية الاستفهام لجميع الحالات، وعلى جميع التقديرات.

وكلمة "هل" ليست لها هذه الشمولية؛ لأنها حرف استفهام موضوع لطلب التصديق الإيجابي، دون التصوّر، ودون طلب التصديق السلبي، فلا يقال مثلاً: هل لم يقم زيد. كما أن كلمة "هل" تستعمل بمعنى "قد" التي تفيد الإثبات، علماً بأنّ المورد هنا مورد النفي.

أما الهمزة فهي أصل أدوات الاستفهام ، وليست خاصّة في شيء من ذلك، فهي ترد لطلب التصوّر، مثل : أزيد قائم أم عمرو؟ ولطلب التصديق، نحو: أزيد قائم؟ وقد تخرج عن الاستفهام الحقيقي ليراد بها التعجّب، والتقرير، والإنكار، وغير ذلك. (١)

والخطاب في قوله: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ ﴾ للرسول ﷺ ، وقيل : بل خطاب لكل عاقل، أي أرأيت يا عاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح تبيانه أيفعل ذلك لا لغرض ، فكيف يليق بالعاقل جر العقوبة الأبدية إلى نفسه من غير غرض أو لأجل الدنيا ، فكيف يليق بالعاقل أن يبيع الكثير الباقي بالقليل الفاني. (٢)

قلت: الأولى جعل الخطاب لكل عاقل يمكن أن يدرك هذه الحقيقة، ويدخل النبي ﷺ في ذلك دخولا أولياً لأنه ﷺ سيد العقلاء ، فإذا كان الخطاب للعقلاء، فهو ﷺ أولى بإدراك هذه الحقيقة.

وهذا أولى من جعل الخطاب خاصاً برسول الله ﷺ .

---

(١) تفسير سورة الماعون للسيِّد جعفر مرتضى العاملي ص ٣٠ – ٣٢

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ١٠٤/٣٢، ويراجع: حاشية شيخ زاده تفسير البيضاوي ٦٠٣/٤، إرشاد العقل السليم ٢٠٣/٩، فتح القدير ٤٩٩/٥، فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٥٥/١٠

والرؤيـة بمعنـى المعرفـة المتعديـة لواحد، **وقـال الحـوفي**(١): يجـوز أن تكون بصرية، فتتعدى لواحدٍ، وهو الموصولُ ، كأنه قال : أأَبْصَرْتَ المكذِّبَ ؟

وعلـى الـوجهين يجـوز أن يتجـوز بـذلك عـن الإخبـار، فيكـون المـراد بأرأيت: أخبرني، وحينئذ تكون متعدية لاثنين، **أولهما** الموصول، **وثانيهما** محـذوف، تقـديره: مـن هـو؟ أو ألـيس مسـتحقا للعـذاب؟ أو أمصـيب هـو أم مخطئ. (٢)

قيـل: "ويَـدُلُّ علـى ذلـك قـراءةُ عبـدِ الله «أَرَأَيْتَـك»(٣) بكـافِ الخطـابِ، والكافُ لا تَلْحَقُ البَصَريَّةَ".(٤)

قال الإمام الآلوسي: والقول بأنه لا تكون الرؤية المتجوز بها إلا بصرية فيـه نظـر، وكـذا إطـلاق القول بـأن كـاف الخطـاب لا تلحـق البصـرية؛ إذ لا مـانع مـن ذلـك بعـد التجـوز، فـلا يـرجح كونهـا علميـة قـراءة عبـد الله أرأيتـك بكاف الخطاب المزيدة لتأكيد التاء. (٥)

وقد استعمل في الآيـة الكريمـة كلمـة "**رأى**" ؛ ليبيّن أن هذا الأمر على درجة من الوضوح حتى إنه ليرى بالعين، مما يعني أنه قد صار كأنـه تجسّد

---

(١) علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحوفي: نحوي، من العلماء باللغة والتفسير. من أهل الحوف (بمصر) من كتبه " البرهان في تفسير القرآن " كبير جدا، و " الموضح " في النحو، توفي سنة ٤٣٠ هـ (الأعلام للزركلي ٧٥٠/٤)

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٢٨٨/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٢٠، حاشية شيخ زاده تفسير البيضاوي ٤/ ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، فتح القدير ٤٩٩/٥، اللباب في علوم الكتاب ٥١٢/٢٠، روح المعاني ٣٠٩/٢٨

(٣) الكشـاف ٨٠٨/٤، مفـاتيح الغيـب ١٠٤/٣٢، إعـراب القـرآن للنحـاس ٢٩٥/٥، مختصر ابن خالويه ص ١٨١ ، إعراب القراءات السبع وعللها ٥٣٥/٢

(٤) ينظر: البحر المحيط ٥١٧/٨، الدر المصون ٥٧٤/٦، اللباب في علوم الكتاب ٥١١/٢٠

(٥) روح المعاني ٣٠٩/٢٨

على صفحة الواقع، وفي هذا ما لا يخفى من المبالغة القوية لإظهار وضوحه وظهوره .

وربما كان هو السبب في أنه تعالى لم يقل : أعرفت أو أعلمت، بل اختار كلمة : ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ التي تستعمل عادةً في الأمور المشاهدة والظاهرة. (١)

وفي الآية قولان : أحدهما : أنها مختصة بشخص معين ، وعلى هذا القول ذكروا أشخاصاً:

١- فقال ابن جريج : نزلت في أبي سفيان كان ينحر جزورين في كل أسبوع ، فأتاه يتيم فسأله لحماً فقرعه بعصاه .

٢- وقال الكلبي ومقاتل: نزلت في العاص بن وائل السهمي(٢) ، وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة ، والإتيان بالأفعال القبيحة.

٣- وقال السدي : نزلت في الوليد بن المغيرة .

٤- وقال الضحاك: نزلت في عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم.

٥- وحكى الماوردي(٣) أنها نزلت في أبي جهل ، وروى أنه كان وصياً ليتيم ، فجاءه وهو عريان يسأله شيئاً من مال نفسه ، فدفعه ولم يعبأ به فأيس الصبي ، فقال له أكابر قريش: قل لمحمد يشفع لك، وكان غرضهم الاستهزاء ولم يعرف اليتيم ذلك ، فجاء إلى النبي ﷺ والتمس منه ذلك ، وهو عليه الصلاة والسلام ما كان يرد محتاجاً فذهب معه إلى أبي جهل فرحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش ، فقالوا : صبوت ، فقال : لا والله ما صبوت ، لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت إن لم أجبه يطعنها في.

---

(١) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٣٢

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢٧/٣، أسباب النزول للواحدي ص ٣٤٢

(٣) النكت والعيون ٣٥٠/٦

٦- وروى عن ابن عباس أنها نزلت في منافق جمع بين البخل والمراءاة. (١)

والقول الثاني: أنه عام لكل من كان مكذباً بيوم الدين ، وذلك لأن إقدام الإنسان على الطاعات وإحجامه عن المحظورات إنما يكون للرغبة في الثواب والرهبة عن العقاب ، فإذا كان منكراً للقيامة لم يترك شيئاً من المشتهيات واللذات ، فثبت أن إنكار القيامة كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي. (٢)

قلت: الأولى حمل اللفظ على العموم؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والوعيد المذكور ثابت لمن اتصف بتلك الأوصاف الذميمة ، لا لشخص بعينه.

وهذا ما قرره العلامة ابن عاشور بقوله: واسم الموصول وصلتُه مراد بهما جنس من اتصف بذلك . وأكثر المفسرين درجوا على ذلك .

ثم قال – بعد أن عدد الأقوال الواردة في ذلك – : وهذه أقوال معزو بعضها إلى بعض التابعين ولو تعينت لشخص معين لم يكن سبب نزولها مخصِّصاً حكمَها بمن نزلتْ بسببه . (٣)

وفي التعبير بالاسم **الموصول ﴿ ٱلَّذِى ﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾ إشارة لطيفة** إلى أن المتحدَث عنه لا يملك

---

(١) تنظر هذه الأقوال في: الكشف والبيان ٣٠٤/١٠، النكت والعيون ٣٥٠/٦ ، التفسير الوجيز للواحدي ١٢٣٥/٢، مفاتيح الغيب للرازي ١٠٥/٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٢٠، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥٧٢/٦، تفسير الثعالبي ٣٠٤/١٠، اللباب في علوم الكتاب ٥١٢/٢٠، إرشاد العقل السليم ٢٠٣/٩، روح المعاني ٢٤٣/٣٠

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ١٠٤/٣٢، ١٠٥ بتصرف، ويراجع: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥٧٢/٦، زاد المسير ٢٤٣/٩، ٢٤٤، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٢٠، فتح القدير ٤٩٩/٥

(٣) التحرير والتنوير ٥٦٥/٣٠، ويراجع: حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ٣/ ٣٥٥

عقلاً ولا وعياً؛ حيث إنه تعالى لم يقل: أرأيت من يكذب بالدين، بل قال: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾ ، ولعل ذلك يعود إلى أن كلمة "من" تستعمل عادةً في مثل هذه الموارد للعاقل، فلو أنّه عبَّر بها، فسيكون في ذلك بعض الإيحاء بأنّ من يتحدّث عنه يملك عقلاً ووعياً، مع أنه تعالى لا يريد أن يعترف لهذا المكذّب بالدين بشيء من ذلك ؛ لأنه لا يستحق هذا الوسام الشريف. (١)

وجيء في ﴿ يُكَذِّبُ ﴾ بصيغة المضارع؛ لإفادة تكرر ذلك منه ودوامه (٢) ؛ حيث إن الفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار، فأفاد استمراره في التكذيب وعدم انقطاعه عنه، وإصراره عليه.

وفي الدين أربعة أقوال(٣):

أحدها: أنه حكم الله عز وجل، قاله ابن عباس. (٤)

والثاني: الحساب، قاله مجاهد وعكرمة وابن جريج. (٥)

والثالث: الجزاء الثواب والعقاب، حكاه الماوردي. (٦)

والرابع: القرآن، حكاه بعض المفسرين.(٧)

وأصل الدين: ما التزمه الإنسان : يقال: دان الرجل لله – عز وجل–

---

(١) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٣٣، ٣٤

(٢) التحرير والتنوير ٥٦٥/٣٠

(٣) **وذكر بعض المفسرين أن الدين في القرآن على عشرة أوجه : –**
أحدها : الإسلام . **والثاني** : التوحيد . **والثالث** : الحساب . **والرابع** : الجزاء . **والخامس** : الحكم . **والسادس** : الطاعة . **والسابع** : العادة . **والثامن** : الملة. **والتاسع** : الحدود . **والعاشر** : العدد . **وقد ألحق بعضهم وجها حادي عشر فقال:** والدين : القرآن . (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر – (٢٩٧/١ – ٢٩٩ باختصار)

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣١٠/٣٠

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣١٠/٣٠ من قول ابن جريج.

(٦) النكت والعيون للماوردى ٣٥٠/٦

(٧) زاد المسير ٢٤٤/٩

أي : التزم ما يجب لله – عز وجل – عليه .

وقيل: الدين: قول إلهي رادع للنفس، يقومها ويمنعها من الاسترسال فيما طبعت عليه. (١)

قلت: الذي يظهر أن المراد بالدين في الآية الكريمة: الجزاء يوم القيامة وما يرتبط به من الثواب والعقاب؛ وذلك لأمرين:

أولهما: أن من ينكر الإسلام قد يأتي بالأفعال الحميدة ويحترز عن مقابحها إذا كان مقراً بالقيامة والبعث ، أما المقدم على كل قبيح من غير مبالاة فليس هو إلا المنكر للبعث والقيامة. (٢)

فالتكذيب بالجزاء مستلزم لتكذيب الإسلام دون العكس؛ لأن بعض من يكذب الإسلام يقرّ بالجزاء كاليهود والنصارى وإن لم يكن إقرارهم على نهج الصواب. (٣)

والإنسان إذا آمن بيوم الحساب والثواب والعقاب فإن حركته تصبح مقيّدة، وإرادته منقادة لإرادة من سيحاسبه، فيقول له: "اعمل كذا لأثيبك، وإن عملت كذا أعاقبك"، مع أن الإنسان يريد أن يكون مطلق العنان، يعمل على هواه ويمارس ما يحلو له.

إن المشكلة عنده ليست في الاعتقاد بالإله، إذا كان هذا الإله لا شغل له معه . وليس في الاعتقاد بالنبي، إذا كانت النبوة مقاماً، وملكاً، ومنصباً دنيوياً، همها المال، والجاه، والنساء، وغير ذلك.

وقد كان المشركون على استعداد لأن يعطوا النبي ﷺ كل ما يريد، من مال أو ملك، ونساء، وغير ذلك. ولكن بشرط أن لا يقول لهم أن هناك آخرة وحساباً وعقاباً وثواباً، لأن ذلك يعني مصادرة قرارهم، وتقييد حرياتهم، وهم يريدون أن يكونوا أحراراً في دنياهم – حسب فهمهم – يدعّون اليتيم ، ولا

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٢٩٥/١
(٢) مفاتيح الغيب ٣٢/ ١٠٥
(٣) حاشية القونوي تفسير البيضاوي ٤٥١/٢٠

يحضّون على طعام المسكين، ويراءون، ويمنعون الماعون، وعن صلاتهم يسهون، ويغفلون.. ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾ (١)

وربما يكون هذا مرجحاً لأن يكون المقصود بالدين هو الجزاء في يوم الجزاء، ولعل هذا هو بعض ما يرمي إليه الإسلام من اهتمامه بالآخرة، وزيادة يقين الناس بها، وربط الإنسان بها، باعتبارها من أهم أسس الالتزام بالتشريع، وهي الوسيلة الأكثر فعالية في ضبط حركة الإنسان في الحياة؛ لأن الإيمان بالله أولاً ومن ثم الإيمان أن هناك آخرة ويوماً للحساب من شأنه أن يغيّر من سلوك الإنسان تغييراً جذرياً يجعل المؤمن لا يستوي مع غيره ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ۝١٨ ﴾(٢). (٣)

وثانيهما: أن كلمة الدين كلما ذكرت في القرآن مع كلمة التكذيب لم تُفِدْ سوى معنى الجزاء، كما جاء في سورة الانفطار ردعاً للكفار: ﴿ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ ﴾ (٤) ، وفي سورة التين: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ ﴾(٥) ، وفي ذلك ما يدل دلالة واضحة على أن المراد بالدين في الآية الجزاء يوم القيامة.

وطبيعي أن من يؤمن به يؤمن بالشرائع السماوية وما جاءت به من وحدانية الله والمعاد والكتب والملائكة والرسل والنبيين. وقد جمع القرآن في مواطن كثيرة بين الإيمان بالله والإيمان بالجزاء أو باليوم الآخر ، وجعلهما أساس الإيمان بالعقائد الإلهية في مثل آية سورة البقرة: ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة القيامة ، الآية: ٥

(٢) سورة السجدة ، الآية: ١٨

(٣) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٣٥ – ٣٧

(٤) سورة الانفطار، الآية: ٩

(٥) سورة التين، الآية: ٧

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٣٢

ولا ريب في أن للإيمان باليوم الآخر وما فيه من العرض على الله والجزاء والحساب شأناً مهماً في عقيدة المتدين ؛ إذ يجعله ذلك يؤمن بالعالم الغيبي كله كما يجعله يقدم على الأعمال الصالحة ويبتعد عن الأعمال السيئة ويتقرب إلى ربه بعبادته، فكل سيحاسب على أعماله ، وكل سيلقى جزاءه. وحري بالعاقل أن يطلب النجاة حتى لا يندم يوم القيامة ولا يتحسر على ما فاته، وحتى لا تكون النار مثواه، فإنها إنما أُعِدَّت للكافر غليظ القلب قاسي الفؤاد قسوة الحجارة ، بل إن من الحجارة ما هو أرق وأنفع وما يتشقق بالخير ويتفجر بالماء، أما فؤاده فالكحجر الأملس الصَّلد لا يَنْبُت عليه شيء ولا ينتفع به أحد.(١)

وقد بَيَّنَ تعالى في آية آخرى أن الإيمان بيوم الدين يحمل صاحبه على إطعام اليتيم والمسكين في قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾ (٢)، ثم قال مبيناً الدافع على إطعامهم إياهم: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ ﴾ (٣). (٤)

ويبقى هنا سؤال، وهو : أنه لماذا قال : ﴿ يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾ ولم يقل : "يكذّب بيوم الدين" ؟

والجواب: أن التكذيب بأصل الجزاء والدين أشدّ قبحاً وهجنة من التكذيب بيوم الدين ؛ وذلك لأن هذا الأمر يخالف المعايير العقلية والفطرية؛ لأن معناه: أن يعتقد الإنسان بعدم وجود ضوابط وأسس بنيت عليها هذه الحياة؛ ولذلك لا يجاز المسيء بإساءته، ولا يثاب المحسن بإحسانه، مع أن هذا هو المعيار الأساس فيما يرتبط بتعامل الناس مع بعضهم، ومع الله، ومع كل شيء؛ لأن تكذيب أصل الجزاء، وأن يكون هناك قيمة للعمل –

(١) ينظر: سورة الرحمن وقصار السور "عرض ودراسة" د. شوقي ضيف ص ٣٥٦
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٨
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٨
(٤) أضواء البيان ١١٤/٩

مثوبة إذا كان حسناً، وعقوبة إذا كان قبيحاً – إن هذا التكذيب إنما يعني هدم أساس الحياة.

وهذا أخطر ما يمكن أن يواجهه الإنسان في حياته ، وهو أن لا يبقى هناك ضابطة لما يقوم به، ويصبح عمله منطلقاً من غرائزه، وشهواته، وتخيلاته . وبذلك يصير العمل عشوائياً، وتفقد القوانين والشرائع الإلهية وكذلك القيم قيمتها، وتفقد حتى القوانين البشرية فعاليتها، ويسقط كل شيء، ولا يبقى ما يحكم حركة الإنسان وسلوكه في الحياة .

ولو أنه تعالى قال : "يكذب بيوم الدين" فقد يُتخيّل أن هذا لا يعني التكذيب بنفس الجزاء وبالدين، باعتبار أن الجزاء حتى لو كان ثابتاً، لكن ليس بالضرورة أن يكون في الآخرة، فقد يكون في دار الدنيا، وقد يكون فيهما معاً .

كما أن صور الجزاء قد تكون مختلفة، فقد يجازيه بالمرض، أو بالهم، وبالتضييق عليه بالرزق ، وقد يكون بالاقتصاص العلني الفاضح، وبغير ذلك .

والخلاصة: أن التكذيب بوجود يوم محدد، يحاسب فيه الإنسان على فعله لا ينافي الاعتقاد بأصل وجود الجزاء.

فاليهود يرون – أو يرى قسم كبير منهم على الأقل – أن جزاء الأعمال إنما هو في هذه الدنيا، في وادٍ يسمى وادي الهلاك، حيث يتعرض الإنسان فيها لمصائب ومصاعب، أو نحوها . أما الآخرة بما لها من تفاصيل كوجود جنة ونار، وحساب وثواب، وصراط، وشفاعة، وغير ذلك فإنهم لا يعتقدون بذلك .

ولأجل ذلك أحب اليهود هذه الحياة الدنيا كأشد ما يكون الحب، وكانوا أحرص الناس على حياة مهما كانت تافهة وحقيرة وذليلة. ولأجل ذلك أيضاً وضعوا تعاليم تبيح لهم ارتكاب كل جريمة وعظيمة. (١)

***

(١) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٣٧ – ٣٩

تفسير قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾[١]

الفاء في قوله: ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ فيها وجوه:

أحدها: أن الفاء للسببية، وما بعدها مسبب عن التشويق الذي دل عليه الكلام السابق، أي لما كان كافراً مكذباً كان كفره سبباً لدَعّ اليتيم.[٢] فالسبب هو التكذيب بالدين، والمسبب الناتج عنه هو دع اليتيم.

والثاني: أن الفاء جواب شرط مقدر، أي: إن تأملته، أو إن طلبت علمه فذلك الذي يدع اليتيم. [٣]

وهذا من قبيل الإيجاز بالحذف ، حيث حذف منه الشرط ، وهو من أساليب البلاغة. [٤]

والثالث: أنها عاطفة لـ "ذلك" على "الذي يكذب"، إما عطف ذات على ذات، أو صفة على صفة. ويكون جواب "أرأيت" محذوفا؛ لدلالة ما بعده عليه، كأنه قيل: أخبرني، وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنِعْمَ ما يصنع؟[٥]

قال ابن عاشور: والفاء لعطف الصفة الثانية على الأولى؛ لإفادة تسبب مجموع الصفتين في الحكم المقصود من الكلام ، وذلك شأنها في عطف الصفات إذا كان موصوفها واحداً، مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ ﴾ [٦].

---

(١) سورة الماعون، الآيتان: ٢ ، ٣

(٢) مفاتيح الغيب ١٠٥/٣٢، روح المعاني ٣٠٩/٢٨

(٣) ينظر: الدر المصون ٥٧٤/٦، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ٢٩٥/٢، التبيان في إعراب القرآن ١٣٠٦/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥١٢/٢٠، فتح القدير ٤٩٩/٥

(٤) صفوة التفاسير ١٠٩/٢٠

(٥) ينظر: الدر المصون ٥٧٤/٦، اللباب في علوم الكتاب ٥١٢/٢٠، فتح القدير ٤٩٩/٥

(٦) سورة الصافات، الآيات: ١ – ٣

فمعنى الآية عطفُ صفتي: دَع اليتيم ، وعدم إطعام المسكين على التكذيب بالدين .

وهذا يفيد تشويه إنكار البعث بما ينشأ عن إنكاره من المذام ومن مخالفة للحق ومنافاة لما تقتضيه الحكمة من التكليف ، وفي ذلك كناية عن تحذير المسلمين من الاقتراب من إحدى هاتين الصفتين بأنهما من صفات الذين لا يؤمنون بالجزاء . (١)

وقد ذكر تعالى في تعريف من يكذب الدين وصفين:

أحدهما: من باب الأفعال، وهو قوله : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾.

والثاني: من باب التروك، وهو قوله : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾

وإنما اقتصر عليهما لا على معنى أن الصادر عمن يكذب بالدين ليس إلا ذلك ؛ لأنا نعلم أن المكذب بالدين لا يقتصر على هذين، بل على سبيل التمثيل ، كأنه تعالى ذكر في كل واحد من القسمين مثالاً واحداً تنبيهاً بذكره على سائر القبائح ، أو لأجل أن هاتين الخصلتين كما أنهما قبيحان منكران بحسب الشرع فهما أيضاً مستنكران بحسب المروءة والإنسانية.(٢)

قال الإمام أبو السعود: وتخصيص الأمرين بالذكر: لما أن أقبح العقائد الكفر، وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب. (٣)

وفي إقحام اسم الإشارة واسم الموصول بعد الفاء زيادة تشويق حتى تقرع الصلة سمع السامع فتتمكن منه كَمَالَ تَمكُّن.

وأصل ظاهر الكلام أن يقال: أرأيت الذي يكذب بالدين فَيدُع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين.

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٥٦٤، ٥٦٥

(٢) مفاتيح الغيب ٣٢/١٠٥، ويراجع: أضواء البيان ٩/١١٤

(٣) إرشاد العقل السليم ٩/٢٦، روح المعاني ٢٩/٥١

والإشارة إلى الذي يكذب بالدين باسم الإشارة؛ لتمييزه أكملَ تمييز حتى يتبصر السامع فيه وفي صفته، أو لتنزيله منزلة الظاهر الواضح بحيث يشار إليه. (١)

ووضع اسم الإشارة موضع الضمير؛ للدلالة على التحقير، **وقيل:** للإشعار بعلة الحكم والتنبيه بما فيه من معنى البعد على بعد منزلته في الشر والفساد. (٢)

حيث جاء بكلمة "ذلك" للإشارة إلى المخاطب البعيد أكثر من المعتاد؛ لأن كلمة ذاك للبعيد، وذلك للأبعد.

فيرد هنا سؤال هو: إن كلمة "رأيت" فيها إلماح إلى قرب ذلك الذي يتحدث عنه؛ لأنه على مرأى ومسمع منه، حتى أنه يقول للمخاطب: "أرأيت" ؟

والإشارة بكلمة "ذلك" صريحة في بعده عن ساحة القرب أكثر من المعتاد، فكيف نجمع بين الأمرين ؟

والجواب: إن كلمة "رأيت" تشير إلى أن من يدعّ اليتيم، لا يخجل بفعله، بل هو يتجاهر به، وكأنه من الأمور العادية عنده، حتى إنه ليراه القريب والبعيد يفعل ذلك.

واستعمل اسم الإشارة للأبعد: للتأكيد على إرادة تحقير هذا الشخص، وأنه منبوذ عن مقام التشريف والكرامة، ولا يستحق أن يكون في محضر الناس الذين يحترمون أنفسهم؛ لأنه شخص رذل، سفيه، منحط في أخلاقه . ولأجل ذلك لم يقل : فهو الذي يدعّ اليتيم، ولا قال : فذا الذي، ولا قال : ذاك الذي، بل استعمل الإشارة للأبعد، فقال: ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾، لإظهار المبالغة في إبعاده عن مقام الكرامة؛ لأنه لا يملك صفات تؤهله لأن يكرم.(٣)

---

(١) التحرير والتنوير ٥٦٤/٣٠

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٠٣/٩ ، روح المعاني ٣١٠/٢٨

(٣) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٤٤ ، ٤٥

وفي الإتيان بالموصول من الدلالة على تحقق الصلة ما لا يخفى.[١] فإنه تعالى قال: ﴿ **ٱلَّذِى يَدُعُّ** ﴾ فأتى باسم الموصول، ولم يأت بالاسم الظاهر، أو بالضمير لأجل التنصيص على الصلة ؛ وذلك لأنك تارة تريد أن تعرّف شخصاً، كزيد مثلاً، فتقول: هو شاب أبيض اللون طويل، الخ .. من دون أن يكون لهذه الأوصاف أية قيمة سوى أنها تعرّف مخاطبك به، وتميزه له عن غيره .

ومرّة يكون المقصود هو التعريف بأوصافه، أو أفعاله، حيث يراد التنفير منها والردع عنها، فتقول : هو قاس، ظالم، منحرف، يدع اليتيم، ويكذب بيوم الدين، من دون أن يكون لك غرض بالشخص، من حيث طوله، وعرضه، واسمه، وعنوانه، ولا تريد تمييزه عن غيره.

فالمقصود هو صلة الموصول، وهو أنه منحرف، وقاس، ويدع الخ.. وليس المقصود نفس الموصول. فيصحّ منك – والحالة هذه – أن تتحدث عنه بواسطة الإشارة بذا، ثم الحديث عنه بالموصول، وذلك من أجل التوصل إلى تقبيح فعله، وإدانة ما يصدر منه من تصرفات، وتسجيل تحفّظ على هذا النوع من الاتجاه الانحرافي، والتفكير المريض. [٢]

والدع: هو الدفع الشديد.[٣] والمراد: أنه يدفعه دفعاً عنيفاً بجفوة وأذى، ويردّه ردّاً قبيحاً بزجر وخشونة. [٤]

ونلاحظ هنا: أن الله سبحانه وتعالى لم يقل : يدفع اليتيم، أو يردّ اليتيم، وإنما قال: يدعّ اليتيم . والدعُّ هو الدفع بجفاء وقسوة، وعدم احترام.

---

(١) روح المعاني ٣١٠/٢٨

(٢) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٤٥ ، ٤٦

(٣) المفردات في غريب القرآن ١٦٩/١، ويراجع: كتاب العين ٨٠/١ مادة "دع"، المحكم والمحيط الأعظم ٨٣/١ مادة "دعع"، لسان العرب ٨٥/٨ مادة "دعع".

(٤) الكشاف ٨٠٩/٤، ويراجع: لباب التأويل ٥٣٢/٤، المحرر الوجيز ٥٢٧/٥، مفاتيح الغيب ١٠٥/٣٢، التسهيل لعلوم التنزيل ٢١٩/٤، تفسير الجلالين ص٨٢٣، إرشاد العقل السليم ٢٠٣/٩، تيسير الكريم الرحمن ص٩٣٥

ومن الواضح: أن أقصى درجات سوء الخلق هو أن تدفع يتيماً عنك، وهو مقبل عليك ، بكل أمل ورجاء ، نعم تدفعه بقسوة، وعنف، وبدون احترام .

ولو أنه تعالى قال : يدفع اليتيم، لاحتمل السامع أن يكون قد دفعه برفق، فإن مجرد دفعه لا يدل على أنه لا يحترمه، أو لا يعطف عليه، فلعلّه دفعه، لأنه لا يريد، أو لا يستطيع أن يلبّي طلباته .

ولكنك حين تقول: يدعُّ، فإن معناه: أنه يتصرّف تصرّفاً مسيئاً ومشيناً على جميع الاحتمالات، وذلك لما يتضمنه من عنف وقسوة، وهذا لا يناسب حالة اليتيم، ولا ينسجم مع عنوان اليتيم، الذي يستبطن حالة الحاجة إلى العطف وإلى الاحتضان، ويشير إلى أنّ إقباله على ذلك الشخص هو إقبال اليتيم، وليس إقبال الطاغي والباغي. (١)

وحاصل الأمر في دع اليتيم أمور:

أحدها : دفعه عن حقه وماله بالظلم.

والثاني : ترك المواساة معه ، وإن لم تكن المواساة واجبة. وقد يذم المرء بترك النوافل لاسيما إذا أسند إلى النفاق وعدم الدين.

والثالث : يزجره ويضربه ويستخف به .

وقرئ يَدَعُ(٢) أي يتركه ، ولا يدعوه بدعوة ، أي يدعو جميع الأجانب ويترك اليتيم.

وقرئ يدعو اليتيم(٣) أي يدعوه رياء ثم لا يطعمه وإنما يدعوه استخداماً أو قهراً أو استطالة. (٤)

---

(١) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٤٥ ، ٤٦

(٢) قرأ بهذا علي والحسن وأبو رجاء العطاردي واليماني. (يراجع: المحتسب ٣٧٤/٢، مختصر ابن خالويه ص ١٨١، الكشاف ٨٠٩/٤، تفسير الماوردي ٣٥١/٦، الدر المصون ٥٧٥/٦)

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٦/٣٢

(٤) مفاتيح الغيب ١٠٥/٣٢، ١٠٦ ، ويراجع: النكت والعيون ٣٥٠/٦، ٣٥١

وجـيء فـي ﴿ يَدُعُّ﴾ بصـيغة المضـارع؛ لإفـادة تكـرر ذلـك منـه ودوامه.(١) فالأمر ليس مجرّد حدث قد مضى وانقضى، فهو تعالى لم يقل: فذلك الذي دعّ اليتيم، ربما لأنه يريد أن يبيّن أن هذا الفعل مما جرت عليه عادته وسيرته، فهو حالة مستمرة الصدور منه. فكأن هذا العمل يصدر منه عن طبيعة وخلق، الأمر الذي صحح الإشارة إلى هذا الاستمرار الطبيعي بواسطة الفعل المضارع.(٢)

وهذا إيذان بأن الإيمان بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة حتى يصير ذلك لها خلقاً إذا شبت عليه ، فزكت وانساقت إلى الخير بدون كلفة ولا احتياج إلى آمر ولا إلى مخافة ممن يقيم عليه العقوبات حتى إذا اختلى بنفسه وآمن الرقباء جاء بالفحشاء والأعمال النَّكراء.(٣)

تعريف اليتيم:

١ - تعريف اليتم لغة:

بالنظر في كتب اللغة نجد أن اليتيم وصف مأخوذ من اليتم ، وهو الإنفراد ، واليتيم : هو المنفرد من كل شيء ، يقال صبي يتيم أي : منفرد عن أبيه ، وبيت من الشعر يتيم أي : مفرد لا نظير له ، أو ليس قبله ولا بعده شيء من الشعر. وكل فرد يعز نظيره ، يقال له يتيم، وكل منفرد ومنفردة عند العرب يتيم ويتيمة.

واليتيم في الناس من قِبَلِ الأب ، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم بل منقطع، وفي البهائم من قِبَل الأم ، وفي الطيور من قبل الأب والأم ، يقال: يتم الولد من الناس لمن فقد أباه قبل البلوغ ، وقد يقال ذلك لمن بلغ ، ويتم الصغير من الحيوان أو البهائم: من ماتت أمه أو انقطع عنها ، يتم الَفرخ: فقد أحد أبويه ، أو أن اليتيم مأخوذ من اليتم وهو الإبطاء والحاجة ، أو من اليتم

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٥٦٥
(٢) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٤٨
(٣) التحرير والتنوير ٣٠/٥٦٥

وهو الهم ، يقال في سيره يتم أي : إبطاء، وسمي به اليتيم، لأن البر يبطئ عنه ، واليتم: الحاجة، وبه سمي اليتيم يتيمًا لحاجته ، واليتم بالتسكين: الهم، وبه سمي اليتيم يتيمًا لهمومه. (١)

٢ - تعريف اليتيم شرعًا:

يعرف اليتيم في اصطلاح الشرع : بأنه من مات أبوه وهو دون البلوغ.(٢)

ويلاحظ مما سبق أن اسم اليتيم بحسب اللغة يقع على الصغار والكبار لبقاء الإنفراد عن الآباء ، ولكن العرف الشرعي خصه بمن فقد أباه قبل أن يبلغ مبلغ الرجال إن كان ذكرًا، وقبل أن تبلغ مبلغ النساء إن كانت أنثى ، "فإن رشد عند البلوغ واستقل بنفسه في النظر لها والمعرفة بمصالحها والنظر بوجود الأخذ والإعطاء منها زال عنه اسم اليتم ومعناه من الحجر، وإن بلغ الحلم وهو مستمر في غرارته وسفهه متماد على جهالته زال عنه اسم اليتم حقيقة، وبقي عليه حكم الحجر، وتمادى عليه الاسم مجازا لبقاء الحكم عليه". (٣)

وإجمالا فقد ظهر من خلال استعراض معاني اليتيم في كتب اللغة أن معاني اليتيم في لغة العرب دلت على الانفراد ، والغفلة ، والانفلات، والإبطاء ، القصور والفتور ، والحاجة ، والضعف، وهذه المعاني جميعها تنطبق على اليتيم؛ لأن جميع حالات الضعف تعتريه من غفلة وقصور وضعف وانفلات حال وحاجة لغيره ، وتعتبر كلمة اليتيم من الكلمات الجامعة.

---

(١) لسان العرب ٦٤٥/١٢، مختار الصحاح ٣٠٩/١ ، النهاية في غريب الأثر ٢٩٠/٥ ، المصباح المنير ٦٧٩/٢ مادة "يتم".

(٢) يراجع: الاختيار تعليل المختار ٨٧/٥ ، بدائع الصنائع ٣٤٦/٧، البحر الرائق ٥١٢/٨، شرح منتهى الإرادات ٦٤٢/١، الكافي في فقه ابن حنبل ٤٩٢/٢، المغني ٣١٨/٦، المهذب في فقه الإمام الشافعي ٢٤٧/٢، الحاوي الكبير ٣٣٩/٦

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤٠٢/١

ويظهر: أن اليتيم من مات أبوه قبل بلوغ الحلم سواء كان غنيًا أو فقيرًا ذكرًا أو أنثى. (١)

تعريف المسكين:

١ - تعريف المسكين لغة:

ورد لفظ "مسكين" في اللغة على معان متعددة:

(أ) فجاء بمعنى : الهادئ الساكن ، فلفظة " سكن" تعني الهدوء، يقال: سكن الشيء إذا ذهبت حركته ، والسكون ضد الحركة ، والمسكنة هنا: هدوء النفس وسكونها.

(ب) وجاء بمعنى الذليل الخاضع ، يقال : سكن واستكن وتمسكن واستكان ، أي : خضع وذل ، فالمسكنة هنا تأتي بمعنى الذل والضعف ، وتأتي أيضًا بمعنى السؤال والطواف على الأبواب وتكفف الناس.

(ج) وجاء بمعنى الساكن الجامد، وهو مشتق من السكون ، واشتقوا من المسكنة فعلا ، فقالوا : تمسكن الرجل ، أي : صار مسكينًا ، وسكن الرجل وأسكن إذا كان مسكينًا ، والمسكنة هنا معناها : العجز عن إدراك المطالب الدنيوية ، والعاجر ساكن عن الانتهاض إلى مطالبه، فالمسكين: من أسكنته الحاجة وجعلته لا يبرح مكانه، وهذا يضطره إلى الالتصاق بالتراب. (٢)

ويتضح مما سبق أن المسكين في اللغة: مَنْ طحنته الحاجة وشدته إلى الأرض، فلا يجد منها خلاصًا، يتجرع الهم، ويحس بالانكسار، ويجمد أمام حركة الحياة ، وقد يسلمه ذلك إلى الموت. (٣)

٢ - تعريف المسكين شرعًا:

اختلف الفقهاء في تعريف المسكين شرعًا كما حصل عند علماء اللغة.

---

(١) المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة – بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، كلية التربية. إعداد / جابر مشبب القحطاني ص ١٠١ ، ١٠٢ بتصرف.

(٢) جمهرة اللغة ٨٥٦/٢، المفردات في غريب القرآن ٢٣٧/١ مادة "سكن"

(٣) المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون ص ١١٣.

(أ) فيرى الأحناف: أن المسكين هو الذي لا شيء له ، وسمي مسكينًا لما أسكنته حاجته عن التحرك ، فلا يقدر يبرح مكانه من شدة حاجته.[١]

(ب) ويرى المالكية: أن المسكين هو الذي لا يعلم به. [٢]

(ج) ويرى الشافعية: أن المسكين هو من له مال أو حرفة لا تقع منه موقعًا ولا تغنيه ، سائلا كان أو غير سائل. [٣]

(د) ويرى الحنابلة: أن المسكين هو الذي يجد معظم كفايته. [٤]

وهنا ثلاث مسائل تجدر الإشارة إليها:

المسألة الأولى: الفرق بين الفقير والمسكين.

المسألة الثانية: أيهما أشد حاجة الفقير أم المسكين؟

المسألة الثالثة: العلاقة بين المسكين واليتيم.

وبيان ذلك كالتالي:

أما المسألة الأولى: وهي الفرق بين الفقير والمسكين.

فإن أهل اللغة تكلموا في الفرق بين الفقير والمسكين[٥]، فمنهم من جعل الفقير من كان شديد الحاجة والعوز، والمسكين من وجد ما لا يكفي، ومنهم من عكس ذلك، ومنهم من ساوى بينهما.

وقد اختلف أهل الشرع في المراد بالفقير والمسكين على أقوال، أرجحها: أن اسم الفقير إذا أطلق دخل فيه المسكين، وإذا أطلق لفظ المسكين تناول الفقير، وإذا قرن بينهما فأحدهما غير الآخر.

فلفظ الفقير والمسكين، يدلان على أصحاب الحاجة والعوز، فإن اقترنا تغايرا في الوصف والمعنى.

فمعنى لفظ الفقير عند الإطلاق يتناول المسكين، وكذا العكس. [٦]

---

(١) بدائع الصنائع ٤٣/٢

(٢) القوانين الفقهية ٧٤/١

(٣) كتاب الأم ٧١/٢، الحاوي الكبير ٤٨٧/٨

(٤) المغني ٣٢٤/٦ ، الشرح الكبير على متن المقنع ٦٩٠/٢، الفروع ٤٤٥/٢

(٥) تهذيب اللغة ١٠٢/٩، تاج العروس ٣٣٥/١٣، لسان العرب ٦٠/٥ مادة "فقر"

(٦) أحكام الفقير والمسكين ، لمحمد بن عمر بازمول ص ١٤ – ١٦ باختصار.

وقد اختلف أهل العلم في صفة الفقير والمسكين[1]، على أقوال متعددة، ولكن هذه الأقوال مرجوحة ، وقد رَدَّها العلماء جملة وتفصيلا، والراجح ما قدمته.

---

(١) **اختلفوا في صفة الفقير والمسكين، على تسعة أقوال:**

أحدها: أن الفقير: المتعفف عن السؤال، أو الفقير المحتاج المتعفف، والمسكين: الذي يسأل وبه رَمَق. قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وجابر بن زيد، والزهري، والحكم، وابن زيد، ومقاتل. وقاله مالك في كتاب ابن سحنون، واختاره ابن شعبان.

والثاني: أن الفقير: المحتاج الذي به زمانة، والمسكين المحتاج الذي لا زمانة به، قاله قتادة.

والثالث: الفقير المهاجر، والمسكين: الذي لم يهاجر، قاله الضحاك بن مزاحم، والنخعي. وروي عن ابن عباس.

والرابع: الفقير: فقير المسلمين، والمسكين: من أهل الكتاب، قاله عكرمة.

والخامس: أن الفقير: من له البلغة من الشيء، أو هو الذي له بعض ما يقيمه ويكفيه، والمسكين: الذي ليس له شيء، قاله أبو حنيفة، ويونس بن حبيب، ويعقوب ابن السكيت، وابن قتيبة.

والسادس: أن الفقير أمس حاجة من المسكين. وهذا مذهب أحمد؛

والسابع: أن الفقير والمسكين سواء، لا فرق بينهما في المعنى وإن افترقا في الاسم، وهو قول آخر للشافعي، وإليه ذهب ابن القاسم وسائر أصحاب مالك، وبه قال أبو يوسف.

والثامن: الفقير الذي له المسكن والخادم، إلى من هو أسفل ذلك، والمسكين الذي لا مال له.

والتاسع: أن المسكين الذي يخشع ويستكن وإن لم يسأل، والفقير الذي يتجمل ويقبل الشيء سراً ولا يتخشع، قاله عبيد الله بن الحسن.

(يراجع: الجامع لأحكام القرآن ١٦٨/٨ وما بعدها، اللباب في علوم الكتاب ١٢٣/١٠ وما بعدها)

وبتأمل الأقوال التي فرقت بين الفقير والمسكين، يلاحظ أنها على قسمين: قسم فرق بينهما باعتبار الحاجة، وقسم فرق بينهما باعتبار الوصف.

ولكل قول من هذه الأقوال أدلة اعتمد عليها. (ينظر تفصيل هذه الأقوال وأدلتها والرد عليها في كتاب: أحكام الفقير والمسكين ، لمحمد عمر بازمول ص ٢٣ وما بعدها).

المسألة الثانية: أيهما أشد حاجة الفقير أم المسكين؟

الفقراء والمساكين صنفان في الزكاة وصنف واحد في سائر الأحكام لأن كل واحد من الاسمين ينطلق عليهما، فأما إذا جمع بين الاسمين وميز المسميين تميزا، وكلاهما يشعر بالحاجة والفاقة وعدم الغنى. (١)

وهذا ما رجحته في المسألة السابقة.

إلا أن الفقهاء اختلفوا في أيهما أشد حاجة، على ثلاثة أقوال:

أولها– قول الحنفية والمالكية: أن المسكين أشد حاجة من الفقير.(٢)

ثانيها– قول الشافعية والحنابلة: أن الفقير أشد حاجة من المسكين.(٣)

ثالثها– وقيل: هما بمعنى واحد، لمن له شيء لا يكفيه.(٤) فهما سواء، لا فرق بينهما في المعنى، وإن افترقا في الاسم.

أدلة أصحاب القول الأول: استدل القائلون بأن المسكين أشد حاجة من الفقير بما يلي:

١– قول الله تعالى: ﴿ **أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** ﴾ (٥)، وهو المطروح على التراب لشدة حاجته. (٦)

واعترض: بأن نعت الله سبحانه المسكين بكونه ذا مترية يدل على أن هذا النعت لا يستحقه بإطلاق اسم المسكنة، كما يقال: ثوب ذو علم، ويجوز التعبير عن الفقير بالمسكين بقرينة وبغير قرينة. (٧)

٢– قول النبي ﷺ : **[ليس الْمِسْكِينُ بهذا الطَّوَّافِ الذي يَطُوفُ على الناس فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ]** قالوا: فما الْمِسْكِينُ يا

---

(١) المغني ٣٢٣/٦ ، الشرح الكبير على متن المقنع ٦٩٠/٢

(٢) بدائع الصنائع ٢/ ٤٣، القوانين الفقهية ٧٤/١

(٣) الوسيط ٥٢٥/٤ ، الشرح الكبير على متن المقنع ٦٩٠/٢

(٤) الذخيرة ١٤٤/٣، القوانين الفقهية ٧٤/١

(٥) سورة البلد، الآية: ١٦

(٦) الذخيرة ١٤٥/٣

(٧) المغني ٣٢٣/٦ ، الشرح الكبير على متن المقنع ٦٩٠/٢

رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: **[الذي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، ولا يُفْطَنُ له فَيُتَصَدَّقَ عليه، ولا يَسْأَلُ الناس شيئا]** (١)

واعترض: بأن هذا تجوز، وإنما نفي المسكنة عنه – مع وجودها فيه حقيقة – مبالغة في إثباتها في الذي لا يسأل الناس. (٢)

٣– واستدلوا بقول الشاعر:

أمَّا الفقيرُ الذي كانت حَلُوبَتُه وَفْق العِيالِ فلم يُترَك له سَبَدُ(٣).(٤)

فسماه فقيرا مع أن عنده حلوبة قدر عياله.

واعترض: بأنه أخبر أن الذي كانت حلوبته وفق العيال لم يترك له سبد، فصار فقيرا لا شيء له.(٥)

٤– قال الأخفش: والفقير من قولهم: فقرت له فقرة من مالي، أي أعطيته، فيكون الفقير: مَنْ له قطعة من المال، والمسكين: مِنَ السكون.(٦)

أدلة أصحاب القول الثاني: استدل القائلون بأن الفقير أشد حاجة من المسكين بما يلي:

١– أن الله تعالى بدأ به(٧)، وإنما يبدأ بالأهم فألاهم.

٢– قول الله تعالى: ﴿ **أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ** ﴾ (٨)، فأخبر أن المساكين لهم سفينة يعملون فيها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٧١٩/٢ رقم ١٠٣٩ كتاب الزكاة، باب الْمِسْكِينِ الذي لا يَجِدُ غِنًى ولا يُفْطَنُ له فَيُتَصَدَّقُ عليه، وأخرجه غيره.

(٢) المغني ٣٢٤/٦

(٣) قال الأصمعي: ما له سبد ولا لبد، أي ما له قليل ولا كثير. (لسان العرب ٢٠٢/٣ مادة "سبد")

(٤) البيت للراعي، وهو في: ديوان الراعي النميري ٥٦/١، تاج العروس ٣٣٦/١٣، لسان العرب ٦٠/٥، مقاييس اللغة ٤٤٤/٤، أدب الكاتب ص ٣٠

(٥) المغني ٣٢٣/٦ ، الشرح الكبير على متن المقنع ٦٩٠/٢

(٦) الذخيرة ١٤٥/٣

(٧) يعني في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ** ... ﴾ سورة التوبة، من الآية: ٦٠

(٨) سورة الكهف، من الآية: ٧٩

واعترض: بأن المراد بالمساكين في الآية: المقهورون، كقوله تعالى ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ** ﴾[1]، وذلك لا ينافي الغنى، ومعنى الآية: لا طاقة لهم بدفع الملك عن غصب سفينهم. [2]

٣- أن النبي ﷺ قال: **[اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ]** [3]، وكان ﷺ يستعيذ من الفقر[4]، ولا يجوز أن يسأل شدة الحاجة ويستعيذ من حالة أصلح منها.

٤- أن الفقير مشتق من فقر الظهر، فعيل بمعنى مفعول، أي مفقور، وهو الذي نزعت فقرة ظهره فانقطع صلبه. والمسكين: مفعيل من السكون، وهو الذي أسكنته الحاجة. ومن كسر صلبه أشد حالا من الساكن.

واعترض: بما سبق في اشتقاق الكلمة، قالوا: ولو أخذ الفقير من الذي قالوه فالذي سكن عن الحركة أقرب للموت منه. [5]

وأمّا القول: بأن الفقير والمسكين سواء لا فرق بينهما في المعنى، وإن افترقا في الاسم.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٦١

(٢) الذخيرة ١٤٥/٣

(٣) أخرجه بلفظه: ابن ماجه في سننه ١٣٨١/٢ رقم ٤١٢٦ باب مجالسة الفقراء، كتاب الزهد، والترمذي في سننه ٥٧٧/٤ رقم ٢٣٥٢ كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣٥٨/٤ رقم ٧٩١١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقرَّه الذهبي في التلخيص، وأخرجه غيرهم.

(٤) عن أبي بَكْرَةَ أَنَّ النبي ﷺ كان يقول: **[اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ]**
أخرجه أحمد في مسنده – واللفظ له – ٣٦/٥ رقم ٢٠٣٩٧، وأبو داود في سننه ٣٢٤/٤ رقم ٥٠٩٠ كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، والنسائي في سننه ٢٦٢/٨ رقم ٥٤٦٥ كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الفقر، والحاكم في المستدرك ٩٠/١ رقم ٩٩ كتاب الإيمان، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي، وأخرجه غيرهم.

(٥) الذخيرة ١٤٥/٣

فيناقش هذا القول بأن يقال: إن أريد به في إطلاق لفظ الفقير والمسكين دون اقتران أحدهما بالآخر، فالجواب: نعم!

وإن أريد به في حال اقترانهما فهذا لا يصح؛ إذ الله عز وجل غاير بينهما في قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ... ﴾[1]، فالفقير غير المسكين.

فإن قيل: أسلوب الآية المذكورة من باب العطف لاختلاف اللفظ فقط، **فالجواب:** أن مثل هذا لا يجيء في القرآن، و لا في كلام فصيح.[2]

القول الراجح:

يظهر لي أن لفظي الفقير والمسكين يدلان على أصحاب الحاجة والعوز، **فإذا أطلقا دون اقتران** أحدهما بالآخر تناول أحدهما معنى الآخر. **وإذا اقترنا** تميز كل منهما بمعنى.

قال الشنقيطي رحمه الله: "والقاعدة عند علماء التفسير: أن الفقير والمسكين إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا". [3]

وقد لوحظ في اسم الفقير انقطاع ظهره من شدة الفقر، ولوحظ في اسم المسكين وصف السكون وقلة الحركة والمسكنة والذلة.

والفقير أشد حاجة من المسكين، عند اجتماعهما، لأن الله عز وجل قدّم ذكره على المسكين في آية الصدقات، وإنما يبدأ بالأهم فالأهم.

ولأن النبي ﷺ كان يسأل ربه أن يجعله من المساكين، وكان ﷺ يستعيذ من الفقر، ولا يجوز أن يسأل شدة الحاجة ويستعيذ من حالة أصلح منها.

المسألة الثالثة: العلاقة بين اليتيم والمسكين:

المسكين: مَنْ أسكنته الحاجة عن الحركة، وجعلته لا يبرح مكانه، ويحتاج إلى مساعدة من غيره لتخفيف معاناته وفقره وحاجته وعوزه، فهو كاليتيم في

---

(١) سورة التوبة ، من الآية: ٦٠

(٢) أحكام الفقير والمسكين ، لمحمد بن عمر بن سالم بازمول ٣١/١

(٣) أضواء البيان ١٩٥/٥

الحاجة إلى الرعاية والاهتمام والمساعدة والقيام بأمره، فكلاهما يشتركان في الضعف وعدم القوة على تلبية مطالبه ، وكلاهما يحسان بالانكسار والحاجة التي تقودهما إلى الذل والهوان إن لم يجدا من يقوم بالعناية بهما ويتولى رعايتهما ويخفف آلامهما من ذوي اليسار والقلوب الحانية. (١)

والمراد بالحض في قوله: ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ : الحثُّ على الفعل والحرص على وقوعه، ومنه حروف التحضيض المبوب لها في النحو ؛ لأنَّه يطلب بها وقوع الفعل وإيجاده. (٢)

ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ أي لا يفعله ولا يأمر به ، **وليس الذم عاماً** حتى يتناول من تركه عجزاً ، ولكنهم كانوا يبخلون ويعتذرون لأنفسهم يقولون: ﴿ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾(٣)، فنزلت هذه الآية فيهم، ويكون معنى الكلام: لا يفعلونه إن قدروا ، ولا يحثون عليه إن عجزوا. (٤)

وفي الآية مضاف مقدر، فالمعنى: ولا يحث على بذل(٥) طعامه الذي يستحقه في مال الموسر، ففيه مضاف مقدر؛ لأن الحث إنما يكون على الفعل والطعام ليس به.

ويجوز أن يكون الطعام بمعنى الإطعام بوضع الاسم موضع المصدر، كالعطاء بمعنى الإعطاء، أي ولا يحث على إطعام المسكين فضلا عن أن يبذل ما له، فليس هناك مضاف محذوف.

---

(١) فقه الفقراء والمساكين، لعبد السلام الخرشي ص ١٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٣٣٧/١٩

(٣) سورة يس، من الآية: ٤٧

(٤) النكت والعيون للماوردي ٣٥١/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢١١/٢٠

(٥) ولعله لم يورد كلمة "بذل"، وأوقع الحث على الطعام مباشرة من أجل الإشارة إلى لزوم التسريع في البذل والإيصال المباشر إليه لمسيس حاجته إلى هذا الطعام. فلا مجال للتأخير، ولا لأن يفصله عنه زمان حتى ولو زمان تلفظ بكلمة واحدة، هي كلمة "بذل" . ولذلك قال: ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ﴾ ولم يقل: على بذل طعام . (تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٦٠)

وقيل: ذكر الحض للإشعار بأن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل؟!(١)

قال الإمام الرازي: **أما قوله:** ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ **ففيه وجهان:**

أحدهما : أنه لا يحض نفسه على طعام المسكين، **وإضافة الطعام إلى المسكين** تدل على أن ذلك الطعام حق المسكين(٢)، فكأنه منع المسكين مما هو حقه ، وذلك يدل على نهاية بخله وقساوة قلبه وخساسة طبعه.

والثاني : لا يحض غيره على إطعام ذلك المسكين بسبب أنه لا يرجو في ذلك الفعل ثواباً .

والحاصل أنه تعالى جعل علم التكذيب بالقيامة الإقدام على إيذاء الضعيف ومنع المعروف ، يعني أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك ، فموضع الذنب هو التكذيب بالقيامة. (٣)

ففيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث؛ لأن الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم، وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب فى الآخرة، فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على إطعامهم، أى أنه مع كفره لا يحرض غيره على إطعام المحتاجين.

وفيه دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين لأنه عطفه على الكفر، وجعله دليلا عليه وقرينة له؛ لأنه ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض إذا كان بهذه المنزلة، فتارك الفعل أحق. (٤)

وهذه الآية تدل على عظم الصدقة وفضلها؛ لأنه قرن منع طعام المسكين بالكفر بالله.(٥)

---

(١) روح المعاني ٢٩/٥٠، ٥١

(٢) **وفيه إشارة للنهي عن الامتنان.** (روح المعاني ٣٠/٢٤٢)

(٣) مفاتيح الغيب ٣٢/٣٥١ بتصرف يسير، ويراجع: نظم الدرر ٨/٥٤٣

(٤) مدارك التنزيل ٤/٢٧٦ ، ويراجع: لباب التأويل في معاني التنزيل ٧/١٤٦، فتح القدير ٥/٢٨٥

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٤٤

وهاهنا سؤالان :

السؤال الأول: أليس قد لا يحض المرء في كثير من الأحوال ولا يكون آثماً ؟ **الجواب** : لأنه غيره ينوب منابه أو لأنه لا يقبل قوله أو لمفسدة أخرى يتوقعها ، أما هاهنا فذكر أنه لا يفعل ذلك إلا لما أنه مكذب بالدين.

السؤال الثاني: لِمَ لَمْ يقل: ولا يطعم المسكين ؟ **والجواب** : إذا منع اليتيم حقه فكيف يطعم المسكين من مال نفسه ، بل هو بخيل من مال غيره ، وهذا هو النهاية في الخسة ، فلأن يكون بخيلاً بمال نفسه أولى.(١)

وجيء في ﴿ يَحُضُّ﴾ بصيغة المضارع؛ لإفادة تكرر ذلك منه ودوامه.(٢)

ولما كان التعبير بـ ﴿ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ يقتضي أنه ملك وحق للمسكين نفسه، ولما كانت حاجته ماسة إلى هذا الطعام أشار إلى لزوم التسريع في البذل والإيصال المباشر إليه لمسيس حاجته إلى هذا الطعام، فلا مجال للتأخير.

وإذا كان حال المسكين هو هذا، فأي قلب لدى هذا الإنسان الذي ليس على استعداد حتى لأن يحث غيره على إعطاء الحق إلى صاحبه، رغم أن الحق هو من جنس الطعام الذي به قوام الحياة، ورغم أن صاحب الحق هو إنسان قد بلغ به الفقر حداً أسكنه عن الحركة، وأخمد نبضات الحياة فيه.

نعم .. لقد بلغت القسوة بهذا المكذب بالدين حداً خطيراً .. ومرعباً فلن تجد لديه أي أثر للمشاعر الإنسانية وللأخلاق النبيلة، ويكفيك شاهداً على ذلك، أنه ليس على استعداد لأن يتفوّه ولو بكلمة واحدة تحثّ غيره على إيصال مال الناس إليهم، حتى ولو كان صاحب المال مسكيناً، وكان ماله من جنس الطعام . فهل يمكن والحال هذه أن نتوقّع منه أن يسخو بمال نفسه على أي إنسان آخر ؟ مهما كانت حالة ذلك الإنسان بالغة السوء والهوان ؟!(٣)

---

(١) مفاتيح الغيب ٣٥١/٣٢

(٢) تفسير التحرير والتنوير ١٤٦/٣٠

(٣) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٦٠، ٦١ بتصرف.

يقول صاحب الظلال: "إن السورة الكريمة بدأت بهذا الاستفهام الذي يوجه كل من تتأتى منه الرؤية ليرى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾ وينتظر من يسمع هذا الاستفهام ليرى أين تتجه الإشارة وإلى من تتجه؟ ومن هو هذا الذي يكذب بالدين ، والذي يقرر القرآن أنه يكذب بالدين .

وإذا الجـــواب : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ !

وقد تكون هذه مفاجأة بالقياس إلى تعريف الإيمان التقليدي . . ولكن هذا هو لباب الأمر وحقيقته . . إن الذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم دفعاً بعنف، أي الذي يهين اليتيم ويؤذيه . والذي لا يحض على طعام المسكين ولا يوصي برعايته . . فلو صدّق بالدين حقاً ، ولو استقرت حقيقة التصديق في قلبه ما كان ليدع اليتيم ، وما كان ليقعد عن الحض على طعام المسكين .

إن حقيقة التصديق بالدين ليست كلمة تقال باللسان؛ إنما هي تحول في القلب يدفعه إلى الخير والبر بإخوانه في البشرية ، المحتاجين إلى الرعاية والحماية ، والله لا يريد من الناس كلمات ، إنما يريد منهم معها أعمالاً تصدقها ، وإلا فهي هباء ، لا وزن لها عنده ولا اعتبار.

وليس أصرح من هذه الآيات الثلاث في تقرير هذه الحقيقة التي تمثل روح هذه العقيدة وطبيعة هذا الدين أصدق تمثيل". (١)

ونظير هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝١٨ ﴾ (٢)

وقولــه تعــالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤ ﴾ (٣)

***

(١) في ظلال القرآن ٣٩٨٥/٦

(٢) سورة الفجر، الآيتان: ١٧، ١٨

(٣) سورة الحاقة، الآيتان: ٣٣، ٣٤

المبحث الثاني:

تفسير قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ (١)

اتصال الآيات بما قبلها:

في كيفية اتصال هذه الآيات بما قبلها وجوه:

أحدها: أنه لما كان إيذاء اليتيم والمنع من بذل طعام المسكين دليلاً على النفاق، فالصلاة لا مع الخضوع أولى أن تدل على النفاق؛ لأن الإيذاء والمنع من النفع معاملة مع المخلوق، أما الصلاة فإنها خدمة للخالق.

وثانيها: كأنه لما ذكر إيذاء اليتيم وتركه للحض كأن سائلاً قال: أليس إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ؟ فقال له : الصلاة كيف تنهاه عن هذا الفعل المنكر وهي مصنوعة من عين الرياء والسهو.

وثالثها: كأنه يقول : إقدامه على إيذاء اليتيم وتركه للحض، تقصير فيما يرجع إلى الشفقة على خلق الله ، وسهوه في الصلاة تقصير فيما يرجع إلى التعظيم لأمر الله ، فلما وقع التقصير في الأمرين فقد كملت شقاوته ، فلهذا قال : **﴿ فَوَيۡلٞ ﴾** (٢)

قال الإمام البقاعي: لما كان هذا حال المكذب بالدين مع الخلائق ، أتبعه حاله مع الخالق إعلاماً بأن كلاًّ منهما دالّ على خراب القلب وموجب لمقت الرب ، وأعظم الإهانة والكرب ، وأن المعاصي شؤم مهلك ، تنفيراً عنها وتحذيراً منها ، فسبب عنه قوله معبراً بأعظم ما يدل على الإهانة: **﴿ فَوَيۡلٞ ﴾** . (٣)

---

(١) سورة الماعون، الآيات: ٤ – ٧

(٢) مفاتيح الغيب ٥١٥/٣٢، اللباب في علوم الكتاب ٥١٥/٢٠

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٤٣/٨، ٥٤٤

وقال ابن التمجيد[١]: وقوله: ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ كأنه تَرَقٍّ منه إلى تعرف أقوى. ووجه الترقي: أن المعنى: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو؟ فإن لم تعرفه فاعرف أنه الدافع لليتيم المانع بره. وهل عرفت ما هو أعظم من ذلك؟ فإن تارك الصلاة والزكاة والمرائي أعظم منه ؛ لأن العبادة هي المقصودة بالذات من خلق العالم. [٢]

والويل: كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة، **وأصلها في اللغة:** العذاب والهلاك. [٣]

وفي الويل ستة أقاويل :

أحدها : أنه العذاب ، قاله ابن عباس. [٤]

والثاني : أنه التقبيح ، وهو قول الأصمعي[٥] . ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨ ﴾ [٦]

والثالث : أنه الحزن.

والرابع : أنه الخزي والهوان.

والخامس: أن الويل واد في جهنم، وهذا قول أبي سعيد الخدري.[٧]

---

(١) مصطفى بن إبراهيم، مصلح الدين ابن التمجيد: مفسر من علماء الدولة العثمانية، كان معلما للسلطان محمد الفاتح العثماني، وتوفي في حدود سنة ٨٨٠ هـ ، له (حاشية على تفسير البيضاوى) بهامش حاشية القونوى. (هدية العارفين ٤٣٣/٢، الأعلام للزركلي ٧٧٨/٧، معجم المؤلفين ٧٣٦/١٢)

(٢) حاشية ابن التمجيد على تفسير الإمام البيضاوي بهامش حاشية القونوى ٤٥٣/٢٠

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٦٠، لباب التأويل للخازن ٧٧/١، ويراجع: تاج العروس ١٠٤/٣١ – ١٠٧، لسان العرب ٧٣٧/١١ – ٧٣٩ مادة "ويل".

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٧٨/١

(٥) يراجع: المفردات في غريب القرآن ص ٥٣٥

(٦) سورة الأنبياء ، من الآية: ١٨

(٧) عن أبي سَعِيدٍ عن النبي ﷺ قال: **{الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قبل أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ}**. أخرجه أحمد في مسنده ٧٥/٣ رقم ١١٧٣٠ ، والترمذي في سننه ٣٢٠/٥ رقم ٣١٦٤ كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث = =ابن لهيعة،

والسادس : أنه جبل في النار ، وهو قول عثمان بن عفان[١]. [٢]

والمراد بتفسير الويل بواد في جهنم: أن فيها موضعا يتبوأ فيه من جعل له الويل، ولعله سماه بذلك مجازا.[٣]

ومن قال: "ويل واد في جهنم" فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا ، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له. [٤]

وهذا ما قرره الإمام الآلوسي حيث قال: وإطلاقه على ذلك إما حقيقة شرعية وإما مجاز لغوي من إطلاق لفظ الحال على المحل، ولا يمكن أن يكون حقيقة لغوية؛ لأن العرب تكلمت به في نظمها ونثرها قبل أن يجيء القرآن ولم تطلقه على ذلك. [٥]

والأظهر أن لفظة (ويل) كلمة وعيد، يراد بها شدة العذاب والهلاك، وليست كما قيل: واد في جهنم، فهي "كلمة عذاب وهلاك ، وهي مصدر لا لفظ له من فعله ، والمسوغ للابتداء بها مع أنها نكرة كونها في معرض الدعاء عليهم بالهلاك". [٦]

ومما يدل على كونها كلمة وعيد: قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾[١]، فالجار والمجرور "من النار" بيان لويل، وفي هذا دليل

والحاكم في المستدرك ٥٥١/٢ رقم ٣٨٧٣ ، ٥٨٣/٢ رقم ٣٩٧٢ كتاب التفسير، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.
قال الحافظ ابن كثير: لم يتفرد به ابن لهيعة، بل تابعه عمرو ابن الحارث، ولكن الافة ممن بعده. وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعا منكر. (تحفة الأحوذي ٣/٩)

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٧٨/١
(٢) النكت والعيون ١٥١/١، اللباب ٢٠٨/٢، إرشاد العقل السليم ١٢٠/١،
(٣) فيض القدير ٣٧٠/٦
(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٥٣٥
(٥) روح المعاني ٣٠٢/١
(٦) أضواء البيان ١٩٠/٧ بتصرف.
(١) سورة ص، من الآية: ٢٧

على أن كلمة "ويل" كلمة وعيد وليست كما قيل: واد في جهنم، ولهذا نقول: ويل لك من البرد، ويل لك من فلان، ويقول المتوجع: ويلاه، وإن كان قد يوجد واد في جهنم اسمه ويل، لكن ويل في مثل هذه الآية كلمة وعيد. (١)

ويدل على هذا استقراء مواضع الاستعمال في القرآن الكريم لكلمة الويل، فنجدها في أربعين موضعاً. منها ثلاث عشرة مرة معرفة بالإضافة، في موقف التحسر والتفجع والندبة[٢]، بآيات:

(القلم ٣١ ، هود ٧٢ ، الفرقان ٢٨ ، الكهف ٤٩ ، الأحقاف ١٨ ، طه ٦١ ، القصص ٨٠ ، الأنبياء ١٤ ، ٤٦ ، ٩٧ ، يس ٥٢ ، الصافات ٢٠ ، المائدة ٣١).

وباقي الآيات الأربعين ، في سياق النذير من الله سبحانه.

وباستثناء آية الأنبياء : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [٣] معرفة بأل ، جاءت "ويل" نكرة ، بمثل الأسلوب في آية الهمزة.

والنذير في كل آياتها من الله سبحانه بويل ، للكافرين ، والمشركين، والمكذبين ، والظالمين ، والمطففين ، والمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، والذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ، والقاسية قلوبهم ، وكل أفاك أثيم ، وكل همزة لمزة.

والوعيد فيها بويل: من مشهد يوم عظيم ، ومن النار، وعذاب أليم، ومن يوم الدين ، ويومهم الذي يوعدون ، والنبذ في الحطمة.

وفي هذا الاستقراء ما يكفي إدراكا لما للفظ ويلٍ من رهبة، وما يثير من خوف ورعب ، دون أن نحتاج فيه إلى تأويلٍ بوادٍ في جهنم يسيل قيحاً.[١]

---

(١) شرح كتاب الرد على الزنادقة ٢٤/١

(٢) الندبة: هي (فعلة) من (ندبته) أي حثثته، فكأن النادب يحثه حزنه على الندبة، أو يحث السامع على الحزن على المندوب. وحروفها (وا) و (يا) وقيل: (آ) أيضا. (أصول النحو ٣٤٢/١، أسرار العربية ٢٢٠/١)

(٣) سورة الأنبياء، من الآية: ١٨

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ١٦٧/٢، ١٦٨

ويلاحظ هنا : أنه يوجد نوع من الإبهام للعقوبة التي تنزل بهذا النوع من الناس.

فلو أخذنا جانب الإطلاق في كلمة "ويل"، وفسّرناه بما يوجب الحَرَبَ والويل، والمصائب والبلايا، فإننا نجد أنه لم يذكر ما هو حجم العقوبة ولا حدّد نوعها . فهو لم يقل : أنه سيعذّبهم بعذاب جهنم، أو أن لهم مقامع من حديد، أو أنه سيطعمهم من الزقّوم والضريع الخ .. بل ترك الأمر مبهماً فيما يرتبط بما سيواجهونه من مصير..

فقد يقال : إن هذا الإبهام قد قصد به التهويل بالأمر وتعظيمه ليذهب تفكير الإنسان وخياله في تصور هول هذا العذاب أو هذا المصير المشئوم إلى أي مدى شاء؛ بحيث لا يريد أن يضع لتصوراته أي حدود أو قيود..

وقد يكون سبب هذا الإبهام – إذا فسرنا الويل بالمصائب والبلايا – أنه يريد أن لا يتحدّث عن عذابهم بصورة تفصيلية، فاكتفى بإثبات المصاب العظيم لهم، ولم يحدد كونه في الآخرة أو في الدنيا، ولا غير ذلك من خصوصياته وحالاته . وذلك مسايرة منه للتخيّل الحاصل لهم ؛ لأنهم يكذبون بالدين، فإن إبهام العقاب، وكميته، ونوعه، وموقعه : أين، وكيف، وما هي وسائله، ومراحله، يتناسب مع ما يدور في خلدهم، ومع الذهنية التي يعيشونها ؛ وذلك ليفهمهم أن تكذيبهم بالدين لا يحل مشكلتهم، ولا ينجيهم من عقابه سبحانه وتعالى. (١)

وقوله: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ ويل: مبتدأ ، وللمصلين: خبره، والفاءُ للسببية، أي: تَسَبَّبَ عن هذه الصِّفاتِ الذَّميمة الدعاءُ عليهم بالوَيْلِ لهم(١)، أي إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل الخ. (٢)

قال ابن عاشور: موقع الفاء صريح في اتصال ما بعدها بما قبلها من

(١) تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٦٨، ٦٩
(١) الدر المصون ٥٧٥/٦
(٢) الفتوحات الإلهية ٥٩٢/٤

الكلام على معنى التفريع[1] والترتب[2] والتسبب.

فيجيء على القول: إن السورة مكية بأجمعها أن يكون المراد بالمصلين عين المراد بالذي يكذب بالدين ، ويدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين ، فقوله: ﴿ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ إظهار في مقام الإضمار، كأنه قيل : فويل له على سهوه عن الصلاة ، وعلى الرياء ، وعلى منع الماعون ، دعا إليه زيادة تعداد صفاته الذميمة بأسلوب سليم عن تتابع ست صفات؛ لأن ذلك التتابع لا يخلو من كثرة تكرار النظائر، فيشبه تتابع الإضافات، مع الإشارة بتوسط ويل له إلى أن الويل ناشئ عن جميع تلك الصفات التي هو أهلها.

فوصفهم بـ (المصلين) إذن تهكم ، والمراد عدمه ، أي الذين لا يصلون، أي ليسوا بمسلمين، كقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ ﴾[3]، وقرينة التهكم وصفهم بـ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ﴾.

وعلى القول بأنها مدنية أو أن هذه الآية وما بعدها منها مدنية يكون المراد بالمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون: المنافقين، فتكون الفاء في قوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ من هذه الجملة لربطها بما قبلها لأن الله أراد ارتباط هذا الكلام بعضه ببعض .

وجيء في هذه الصفة بصيغة الجمع؛ لأن المراد بـ ﴿ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾: جنس المكذبين على أظهر الأقوال. فإن كان المراد به معينا على بعض تلك الأقوال المتقدمة كانت صيغة الجمع تذييلا يشمله وغيره

---

(١) إذا كانت الفاء للتفريع، كان المعنى: أنه إذا كان هذا يدعّ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، فإن صدور الإساءة منه المتجسدة بغفلته عن صلاته، وعدم الاهتمام بها، تكون بطريق أولى ؛ لأنّ كلا الأمرين يعود إلى منشأ واحد ولو لم يكن أحدهما سبباً للآخر. (تفسير سورة الماعون للعاملي ص ٦٧)

(٢) يجوز أن تكون الفاء لترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من قبائحهم. (فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٥٥/١٠)

(٣) سورة المدثر، الآيتان: ٤٣، ٤٤

فإنه واحد من المتصفين بصفة ترك الصلاة ، وصفة الرياء ، وصفة منع الماعون . [١]

ووضع الظاهر وهو (المصلين) موضع المضمر ؛ لأنهم مع التكذيب وما أضيف إليه ساهون عن الصلاة غير مكترثين بها، "فوضع المصلين موضع ضميرهم: ليتوسل بذلك إلى بيان أن لهم قبائح أخر غير ما ذكر"[٢] وهذا على أن السورة كلها إما مكي أو مدني. وعلى القول بالتنصيف[٣] فالويل متعلق بالمصلين الموصوفين بكونهم عن صلاتهم ساهون وما بعده، فلا ارتباط له بما قبله ، والفاء واقعة في جواب شرط مقدر، تقديره: إن أردت معرفة جزاء أهل النفاق في الصلاة وغيرها فويل .. الخ. [٤]

وقيل: إنه وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بأن أشرف أفعالهم وصور حسناتهم سيئات وذنوب ؛ لعدم ما هي به معتبرة من الحضور والإخلاص ، وأورد على صيغة الجمع ؛ لأن المراد بالذي يكذب هو الجنس. [٥]

قال الإمام الزمخشري: كأنه قيل : أخبرني ، وما تقول فيمن يكذب بالجزاء ؟ وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين ؟ أنِعم ما يصنع ؟ ثم قال: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ أي : إذا علم أنه مسيء ، فويل للمصلين، على معنى : فويل لهم ، إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم ؛ لأنهم مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلاة مرائين، غير مزكين أموالهم . فإن قلت : كيف جعلتَ المصلين قائماً مقام ضمير الذي يكذب ، وهو واحد ؟ قلت : معناه الجمع ، لأنّ المراد به الجنس.[١]

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ٥٦٦/٣٠، ٥٦٧ باختصار.
(٢) إرشاد العقل السليم ٢٠٤/٩، فتح القدير ٥٠٠/٥، فتح البيان ٤٥٥/١٠
(٣) المراد بالتنصيف: أن نصف السورة مكي ونصفها مدني.
(٤) حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ٣٥٥/٣
(٥) محاسن التأويل للقاسمي ٤٩١/١٦
(١) الدر المصون ٥٧٥/٦

وقد استبعد الإمام أبو حيان ما ذهب إليه الإمام الزمخشري حيث قال: وأما وضعه المصلين موضع الضمير ، وأن المصلين جمع ؛ لأن ضمير الذي يكذب معناه الجمع ، فتكلف واضح، ولا ينبغي أن يحمل القرآن إلا على ما اقتضاه ظاهر التركيب ، وهكذا عادة هذا الرجل يتكلف أشياء في فهم القرآن ليست بواضحة. (١)

قلت: سامح الله الإمام أبا حيان، فقد تحامل على الإمام الزمخشري، وقد تصدى الإمام السمين لتفنيد استبعاده حيث قال: وعادةُ هذا الرجل التَّحامُل على الزمخشري حتى يَجْعَل حسَنه قبيحاً. وكيف يُرَدُّ ما قاله؟ وفيه ارتباطُ الكلامِ بعضِه ببعضٍ، وجَعْلُه شيئاً واحداً، وما تضمَّنه من المبالغة في الوعيد في إبرازِ وَصْفِهم الشَّنيع؟ ولا يُشَكُّ أنَّ الظاهرَ من الكلامِ أن السورةَ كلَّها في وصفِ قوم جَمَعوا بين هذه الأوصافِ كلِّها: من التكذيبِ بالدِّين ودَفْع اليتيم وعَدَمِ الحَضِّ على طعامِه، والسَّهو في الصلاة، والمراءاة ومَنْعِ الخير. (٢)

وقوله: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمۡ ﴾ أي بضمائرهم وخالص سرائرهم، ﴿ عَن صَلَاتِهِمۡ ﴾ التي هي جديرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها؛ لأجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها، ﴿ سَاهُونَ ۝ ﴾ أي عريقون في الغفلة عنها وتضييعها، وعدم المبالاة بها، وقلة الالتفات إليها.(١)

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝ ﴾ ،

فقال بعضهم: عني بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد خروج وقتها.

وقال آخرون: بل عني بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها. (٢)

---

(١) تفسير البحر المحيط ٥١٨/٨

(٢) الدر المصون ٥٧٥/٦، ٥٧٦ ، ويراجع: اللباب في علوم الكتاب ٥١٤/٢٠، ٥١٥

(١) السراج المنير للخطيب الشربيني ٦٩٣/٤

(٢) **ووجه تسميتهم مصلين مع أنهم تاركون لها:** أنها مفروضة عليهم فكانت جديرة بأن تضاف إليهم ، فتحصل أن معنى ﴿ سَاهُونَ ﴾: تاركون لها رأسا ، وإن =

وقال آخرون: بل عني بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون. (١)

قلت: لا منافاة بين هذه الأقوال، واللفظ صالح لتناولها. وهذا ما قرره الإمام ابن كثير بقوله: فاللفظ يشمل ذلك كله، ولكل من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الآية، ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها وكمل له النفاق العملي. (٢)

وقال الإمام الطبري: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله: ﴿ سَاهُونَ ۝ ﴾ لاهون يتغافلون عنها، وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحيانا، وتضييع وقتها أخرى.

وإذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال: عني بذلك ترك وقتها، وقول من قال: عني به تركها؛ لما ذكرت من أن في السهو عنها المعاني التي ذكرت. (١)

وإنما قال تعالى: ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ﴾ ولم يقل: (في صلاتهم ساهون) لأنه لو قال ذلك لكان في الأمر مشقة عظيمة؛ لأن السهو في الصلاة لا يكاد يخلو منه إنسان.

وهذا ما أشار إليه عطاء بن دينار بقوله: الحمد لله الذي قال: **﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ﴾** ولم يقل: (في صلاتهم). (٢)

=حصلت منهم تكون رياء وسمعة. قال ابن عباس: هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس، ويصلونها في العلانية إذا حضروا. وأما من ترك الصلاة وهو مؤمن موحد فهو عاص عليه أن يتوب ويقضيها ، فإن مات وهو مُصِرٌ على تركها فهو تحت المشيئة. (حاشية الصاوي على الجلالين ٣/٣٥٥، ٣٥٦)

(١) جامع البيان ٣٠/٣١١، ٣١٢، ويراجع: النكت والعيون ٦/٣٥١ ، ٣٥٢ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٥٥

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٥٥

(١) جامع البيان ٣٠/٣١٢

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٣١٣ ، ويراجع: الكشف والبيان ١٠/٣٠٥، المحرر الوجيز ٥/٥٢٧، الدر المنثور ٨/٦٤٣

قال الإمام الزمخشري : **فإن قلتَ** : أي فرق بين قوله : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ ﴾ وبين قولك : (في صلاتهم) ؟ **قلتُ** : معنى (عن) أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها، وذلك فعل المنافقين، أو الفسقة من المسلمين، ومعنى (في) أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس، وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم، وكان رسول الله ﷺ يقع له السهو في صلاته، فضلا عن غيره، ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم. (١)

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: **فإن قلتَ** : كيف توعَّد اللهُ الساهي عن الصلاة ، مع أنه غيرُ مؤاخذٍ بالسهوِ ، لخبر : **{إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ}** (٢) ؟

قلتُ : المرادُ بالسهْو هنا : التغافلُ والتكاسلُ عن أدائها ، وقلَّةِ الالتفاتِ إليها ، وذلك فعلُ المنافقين ، أو الفسقة من المسلمين ، لا ما يتَّفقُ فيها من السهو بالوسوسة ، أو حديث النفس عمَّا لا صُنع للعبد فيه.(١)

والمراءاة: مفاعلة من الإراءة ؛ لأن المرائي يُرى الناس عمله ، وهم يُرونه الثناء عليه والإعجاب به. (٢)

فمعنى قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ ﴾: أي بصلاتهم وغيرها يرون الناس أنهم يفعلون الخير؛ ليراهم الناس، فيروهم الثناء عليهم والإحسان إليهم، ولو بكف ما هم يستحقونه من السيف عنهم ، لا لرجاء الثواب ولا

---

(١) الكشاف ٨٠٩/٤ بتصرف يسير. ويراجع: الجامع لأحكام القرآن ٢١٢/٢٠ ، مدارك التنزيل ٣٥٩/٤، اللباب في علوم الكتاب ٥١٦/٢٠

(٢) أخرجه بلفظه: ابن ماجه في سننه ٦٥٩/١ رقم ٢٠٤٣ ، ٢٠٤٤ ، ٢٠٤٥ كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، وابن حبان في صحيحه ٢٠٢/١٦ رقم ٧٢١٩ باب ذكر الأخبار عما وضع الله بفضله عن هذه الأمة، والدارقطني في سننه ١٧٠/٤ رقم ٣٣ كتاب النذور، وذكره الهيثمي في موارد الظمآن ص ٣٦٠ رقم ١٤٩٨ كتاب الحدود ، باب الخطأ والنسيان والإكراه، والحاكم في المستدرك ٢١٦/٢ رقم ٢٨٠١ كتاب الطلاق. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه غيرهم.

(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري ص ٤٠٤

(٢) الكشاف ٨١٠/٤

لخوف العقاب من الله سبحانه وتعالى، ولذلك يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس. (١)

قال الإمام الماوردي: **وفي قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴾ وجهان:**

أحدهما : المنافقون الذين يراءون بصلاتهم ، يصلونها مع الناس إذا حضروا ، ولا يصلونها إذا غابوا ، قاله علي وابن عباس .

الثاني : أنه عام في ذم كل من راءى بعمله، ولم يقصد به إخلاصا لوجه ربه.(٢)

والفرق بين المنافق والمرائي: أن المنافق يبطن الكفر ويظهر الإيمان، والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح ، أما من يظهر النوافل ليقتدى به وقلبه خالص مع الله فليس بمذموم. (١)

والمرائي في صلاته قد يكون منافقا ، وقد يكون غير منافق .

فالرياء أعم من جهة ، والنفاق أعم من جهة أخرى ، أي قد يرائي في عمل ما ، ويكون مؤمنا بالبعث والجزاء وبكل أركان الإيمان ، ولا يرائي في عمل آخر ، بل يكون مخلصا فيه كل الإخلاص .

والمنافق دائما ظاهره مخالف لباطنه في كل شيء ، لا في الصلاة فقط (٢).

---

(١) نظم الدرر ٥٤٤/٨، ويراجع: جامع البيان ٣١٣/٣٠

(٢) النكت والعيون ٣١٣/٦، ويراجع: الجامع لأحكام القرآن ٢١٢/٢٠، البحر المحيط ٥١٨/٨

(١) حاشية الصاوي على الجلالين ٣٥٦/٣

(٢) أضواء البيان ١١٦/٩

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾

اختلف في أصل الماعون على أوجه:

أحدها: أن أصله فاعول، من المعن، وهو الشيء القليل. وقالوا: ماله معنة ، أي شيء قليل، قاله قطرب .

والثاني: أن أصله معونة، والألف عوض عن الهاء، فوزنه مفعل في الأصل، كمكرم، فتكون الميم زائدة، ووزنه بعد زيادة الألف عوضا: مافعل.

والثالث: قيل: هو اسم مفعول من أعانه يعينه، والأصل : معوون، وكان من حقه على هذا أن يقال: معون، كـ "مقول" و "مصون"، اسم مفعول من: قال وصان ، ولكن قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها ، فصار موعون ، ثم قلبت الواو الأولى ألفا، كقولهم تاب وصام في توبة وصومة، فوزنه الآن مفعول ، وفيه شذوذ معان كقام ، وأما مفعول فاسم مفعول الثلاثي. (١)

وقد اختلف المفسرون في تفسير الماعون على أقوال:

أحدها: أنه الإبرة، والماء، والنار، والفأس، وما يكون في البيت من هذا النحو، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ (٢)، وإلى نحوه ذهب ابن مسعود(٣)، وابن عباس(٤) في رواية.

---

(١) يراجع: اللباب في علوم الكتاب ٥١٧/٢٠، ٥١٨ ، روح المعاني ٢٤٣/٣٠

(٢) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢٦٤/١ ، ٢٤١/٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٦/٨، والعجلوني في كشف الخفا ٤٦٤/٢ ، وأورده السيوطي في الدر ٦٤٤/٨ وعزاه إلى أبي نعيم والديلمي وابن عساكر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٢٩/٢ رقم ١٤٧٢ وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا يزيد . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٤٣ وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط، ورجال الطبراني رجال الصحيح. وابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٦/٣٠، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٤٣/٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ابن مسعود.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٨/٣٠ ، ٣١٩

قال الزجاج: والماعون في الجاهلية: كل ما كان فيه منفعة كالفأس، والقدر، والدلو، والقداحة[١]، ونحو ذلك، وفي الإسلام أيضا. [٢]

والثاني: أنه الزكاة، قاله علي [٣]، وابن عمر [٤]، وعكرمة[٥]، والحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير، وابن الحنفية، والضحاك، وابن زيد.[٦]

والثالث: أنه الطاعة، قاله ابن عباس[٧] في رواية.

والرابع: المال، قاله سعيد بن المسيب[٨]، والزُّهْرِي[٩].

والخامس: المعروف، قاله محمد بن كعب.[١٠]

---

(١) القداحة: الحجر الذي يقدح به النار. (لسان العرب ٢/٥٥٤ " قدح")

(٢) يراجع: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣٦٨

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٤٢٠ رقم ١٠٦١٧ كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ ، والحاكم في المستدرك ٢/٥٨٥ رقم ٣٩٧٧ كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الماعون، وقال: هذا إسناد صحيح مرسل، فإن مجاهدا لم يسمع من علي، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ١٨٤ رقم ٧٥٨٣ كتاب التفسير، باب ما ورد في تفسير الماعون، وابن جرير في تفسيره ٣٠/٣١٤، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٨/٦٤٥ وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٣١٥ ، ٣١٦

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٤٦٩، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٨/٦٤٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن عكرمة.

(٦) أخرج هذا القول ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٣١٦ من قول: الحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير، وابن الحنفية، والضحاك، وابن زيد، وغيرهم.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٣١٩

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٣١٩، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٨/٦٤٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٤٢١ رقم ١٠٦٣٥ كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ ، وابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٣١٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٤٦٩، والثعلبي في تفسيره ١٠/٣٠٥

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٣١٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٤٦٩ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٨/٦٤٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب.

والسادس: الماء، ذكره الفراء عن بعض العرب[١]. [٢]

وقيل غير ذلك. [٣]

قال الإمام الرازي: واعلم أن الأولى أن يحمل على كل طاعة يخف فعلها؛ لأنه أكثر فائدة.[٤]

قلت: الأولى حمل النظم الكريم على عمومه؛ لما تقرر من أن حمل اللفظ على العموم أولى من حمله على الخصوص، أما التفسيرات الواردة عن السلف في ذلك فهي من قبيل التفسير بالمثال لا بالحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، وهذا أمر مشهور بين مفسري السلف.

ولهذا قال الإمام الزركشي – معقباً على هذه الأقوال –: وكلها صحيح؛ لأن مانع الكل آثم.[٥]

وقال الإمام الجصاص: يجوز أن يكون جميع ما روي فيه مراداً؛ لأن عارية هذه الآلات قد تكون واجبة في حال الضرورة إليها، ومانعها مذموم مستحق للذم، وقد يمنعها المانع لغير ضرورة فينبئ ذلك عن لؤم ومجانبة أخلاق المسلمين.[٦]

أو بتعبير آخر: قد يكون منع هذه الأشياء محظورا في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار ، وقبيحا في المروءة في غير حال الضرورة. [٧]

وإلى ترجيح هذا القول مال الإمام الطبري حيث قال: وأولى الأقوال

---

(١) يراجع: معاني القرآن للفراء ٢٩٥/٣

(٢) زاد المسير ٢٤٥/٩، ويراجع: جامع البيان ٣١٤/٣٠ – ٣٢٠، النكت والعيون ٣٥٢/٦، تفسير السمعاني ٢٨٩/٦، لباب التأويل ٥٣٢/٤، أحكام القرآن لابن العربي ٤٥٥/٤

(٣) يراجع: الجامع لأحكام القرآن ٢١٣/٢٠ – ٢١٥، الدر المنثور ٦٤٣/٨ – ٦٤٥، فتح القدير ٥٠٠/٥

(٤) مفاتيح الغيب – الرازي ١٠٩/٣٢

(٥) البرهان في علوم القرآن – الزركشي ١٥١/٢

(٦) أحكام القرآن – الجصاص ٣٧٥/٥

(٧) الكشاف ٨١١/٤

في ذلك عندنا بالصواب، إذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل[1]، وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم، وأنهم يمنعونه الناس، خبرا عاما، من غير أن يخصّ من ذلك شيئا، أن يقال: إن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق؛ لأن كلّ ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض. [2]

فإن قيل: هذه الآية تدل على التهديد العظيم بالسهو عن الصلاة ، والرياء ، ومنع الماعون ، وذلك من باب الذنوب ، ولا يصير المرء به منافقا ، فلِمَ حكم الله بمثل هذا الوعيد على هذا الفعل ؟

فالجواب من وجوه :

الأول: المراد بالمصلين هنا المنافقون الذين يأتون بهذه الأفعال. [3] "وكونها في المنافقين أشبه وبهم أخلق؛ لأنهم جمعوا الأوصاف الثلاثة: ترك الصلاة، والرياء، والبخل بالمال. قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾[4]، وقال : ﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[5]، وهذه أحوالهم، ويبعد أن توجد من مسلم محقق، وإن وجد بعضها فيلحقه جزء من التوبيخ، وذلك في منع الماعون إذا تعين، كالصلاة إذا تركها".[6]

الثاني: قيل لعكرمة : من منع شيئا من المتاع كان له الويل ؟ فقال: لا ، ولكن من جمع ثلاثتهن فله الويل ، يعني : ترك الصلاة ، وفعل

---

(١) حيث قال الإمام الطبري: وقوله:﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ يقول: ويمنعون الناس منافع ما عندهم. وأصل الماعون من كل شيء منفعته. (جامع البيان ٣١٣/٣٠)

(٢) جامع البيان ٣١٩/٣٠، ٣٢٠

(٣) اللباب في علوم الكتاب ٥١٨/٢٠

(٤) سورة النساء، من الآية: ١٤٢

(٥) سورة التوبة، من الآية: ٥٤

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/٢٠

الرياء ، وترك الماعون. [١]

لطيفة:

قال المحققون في الملاءمة: بين قوله: ﴿ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾ وبين قوله: ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ كأنه تعالى يقول: الصلاة لي، والماعون للخلق، فما يجب جعله لي يعرضونه على الخلق، وما هو حق الخلق يسترونه عنهم، فكأنه لا يعامل الخلق والرب إلا على العكس.[٢]

وقوله تعالى: **﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾** وصف لهم بقلة النفع لعباد الله ، وتلك شَرُ خلَّة. [٣]

وقد دَلَّ ذلك على أنهم بلغوا نهاية التكذيب، باستهانتهم بأعظم دعائم الدين، واستعظامهم لأدنى أمور الدنيا. [٤]

وفي قوله تعالى: **﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾** جناس ناقص. [٥] وفي الآية أيضا حذف المفعول الأول لـ **﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾** والتقدير: يمنعون الناس، وذلك للعلم به.

وفي السورة توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات مثل **(سَاهُونَ ، يُرَآءُونَ ، ٱلۡمَاعُونَ)** الخ. [٦]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٥/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٨٨/٦ رقم ١١٢٥١ كتاب العارية، باب ما جاء في جواز العارية والترغيب فيها. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٤٥/٨ ، وعزاه إلى الفريابي وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة، ويراجع: اللباب في علوم الكتاب ٥١٨/٢٠ ، بحر العلوم ٦٠٠/٣ ، زاد المسير ٢٤٥/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/٢٠

(٢) مفاتيح الغيب – الرازي ١٠٩/٣٢

(٣) المحرر الوجيز ٥٢٨/٥

(٤) نظم الدرر ٥٤٥/٨

(٥) الجناس الناقص: هو ما نقصت فيه حروف أحد اللفظين عن الآخر، مع اتفاق الباقي في النوع والهيئة والترتيب. مثل: "صالحٍ" و "صوالح" ، و "سابح" و "مَسَابح". (البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ٨٣٣/١)

(٦) صفوة التفاسير للصابونى ١٠٩/٢٠ ، حدائق الروح والريحان ٣٧٢/٣٢، ٣٧٣

ونفرغ بعد هذا لتدبر البيان القرآني لآيات الماعون ، فنرى النذير بويل ﴿ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ﴾ قد أثبت أنهم فعلاً يؤدون الصلاة ، ولكنهم ساهون عن صلاتهم، غافلون عن كونها قياماً بين يدي الخالق ، يكبح غرور الإنسان ويأخذه بالخشوع والتواضع أمام جلال خالقه وعظمته وقدرته ، ويرهف نفسه اللوامة ، فلا يطيق دع يتيم محتاج إلى العطف والرحمة ، أو السكوت على مسكين يضام ويمنع حقه في طعامه.

وصلاة الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ، لا يمكن أن تقام عن قلب خاشع وضمير مؤمن ، وإنما هي مراءاة وتظاهر بالعبادة والتدين والتقوى ؛ قصداً إلى جلب منفعة أو دفع أذى.

وحين لا تؤدى الصلاة غايتها من النهي عن الفحشاء والمنكر ، فإنها تعود بذلك طقوساً شكلية وحركات آلية مجردة عن معناها وحكمتها. والإسلام يرفض هذه الآلية في شعائر الدين ، ويتجه بالعبادات إلى أن تكون تهذيباً للنفس ورياضة للضمير وهداية إلى خير الفرد والجماعة.

والذي في آية البر : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝١٧٧ ﴾ [1] وفي آية الحج : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ ﴾ [2]

هو ما في آية الماعون ، في المصلين الذين يؤدون الصلاة أداء شكلياً وطقوساً وحركات آلية يراءون بها ، غافلين عن حكمة إقامتها ، ساهين عما تنهي عنه من الفحشاء والمنكر.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧

(٢) سورة الحج، من الآية: ٣٧

وبمثل ذلك الهدى القرآني ، يروض الإسلام بشريتنا على احتمال المسئولية العامة ، ويرتقي بالإنسان إلى حيث لا يكتفي بالواجب الفردي وأداء العبادات ، بل يعد دع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين تكذيباً بالدين. وليس وراء ذلك مطمح للإنسانية في التزام تبعة وجودها واحتمال أمانة الحق العام في التكافل والتراحم ، والدعوة إلى الخير والتواصي بالحق والمرحمة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾.[1]

* * *

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن ١٩١/٢ ، ١٩٢

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد ،،،

فقد كشفت هذه الدراسة عن العديد من النتائج، التي كان من أهمها ما يلي:

١- إن هذه السورة ذات الآيات السبع القصيرة تعالج حقيقة ضخمة تكاد تبدل المفهوم السائد للإيمان والكفر تبديلاً كاملاً.

فهي تقرر أن هذا الدين ليس دين مظاهر وطقوس، ولا تُغْنِي فيه مظاهر العبادات والشعائر، ما لم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد، مؤدية بسبب هذا الإخلاص إلى آثار في القلب تدفع إلى العمل الصالح، وتتمثل في سلوك تصلح به حياة الناس في هذه الأرض وترقى.

كذلك ليس هذا الدين أجزاء وتفاريق موزعة منفصلة ، يؤدي منها الإنسان ما يشاء ، ويدع منها ما يشاء . . إنما هو منهج متكامل ، تتعاون عباداته وشعائره ، وتكاليفه الفردية والاجتماعية ، حيث تنتهي كلها إلى غاية تعود كلها على البشر. غاية تتطهر معها القلوب ، وتصلح الحياة ، ويتعاون الناس ويتكافلون في الخير والصلاح والنماء . . وتتمثل فيها رحمة الله السابغة بالعباد . (١)

فسورة الماعون – على وجازتها – ترفض العبادة الصورية ، وترى أن إعانة محتاج شرط في الإيمان، كإقامة الصلاة وأدائها بخشوع ، وتهدد بالويل مانع الماعون عن محتاج إليه. (٢)

٢- سورة الماعون من السور التي لها أكثر من اسم، حيث ذكر المفسرون لها ستة أسماء، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى.

---

(١) في ظلال القرآن ٦/٣٩٨٤، ٣٩٨٥

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن - محمد الغزالي ص ٥٤٣

٣- الراجح أن السورة الكريمة مكية مدنية (الثلاث الآيات الأولى مكية، والباقيات مدنية) ؛ لأن الآيات الثلاث الأولى من السورة تتفق مع خصائص القرآن المكي ومميزاته، وباقي السورة يعالج موضوع النفاق والرياء، وهو من موضوعات القرآن المدني.

وهذا لا يتنافى مع كون السورة كلها وحدة متماسكة، ذات اتجاه واحد، لتقرير حقيقة كلية من حقائق هذه العقيدة.

٤- سورة الماعون محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

٥- لم يرد في فضل سورة الماعون حديث صحيح.

٦- الإيمان بيوم الدين يحمل صاحبه على إطعام اليتيم والمسكين. والتكذيب بيوم الدين يحمله على دعّ اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين. والسورة الكريمة تشير إلى تشويه إنكار البعث بما ينشأ عن إنكاره من المذام ومن مخالفة للحق ومنافاة لما تقتضيه الحكمة من التكليف ، وفي ذلك كناية عن تحذير المسلمين من الاقتراب من إحدى هاتين الصفتين بأنهما من صفات الذين لا يؤمنون بالجزاء.

٧- تؤكد السورة الكريمة على ضرورة رعاية اليتيم ، وتبين أن المتعامل معه بجفوة وغلظة مكذب بالدين.

٨- كذلك تؤكد السورة على ضرورة إطعام المسكين ، وضرورة الحض على إطعامه، وتقرر أن هذا العطاء للمسكين حق له وليس منَّة أو تفضلا من المعطِي.

٩- في السورة دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين؛ لأنه عطفه على الكفر، وجعله دليلا عليه وقرينة له؛ لأنه ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض إذا كان بهذه المنزلة، فتارك الفعل أحق.

١٠- تدل السورة الكريمة على عظم الصدقة وفضلها؛ لأنه قرن منع طعام المسكين بالكفر بالله.

١١- إذا أطلق اسم الفقير دخل فيه المسكين، وإذا أطلق لفظ المسكين تناول الفقير، وإذا قرن بينهما فأحدهما غير الآخر. فلفظ الفقير

والمسكين، يدلان على أصحاب الحاجة والعوز، والقاعدة عند علماء التفسير: أن الفقير والمسكين إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا.

١٢- أكدت السورة الكريمة على ضرورة المحافظة على الصلاة بشروطها وأركانها ، وذمت المنافقين لغفلتهم عنها وتضييعها، وعدم المبالاة بها، وقلة الالتفات إليها.

١٣- دلت السورة الكريمة على أن أشرف أفعال المنافقين وصور حسناتهم سيئات وذنوب؛ لعدم ما هي به معتبرة من الحضور والإخلاص.

١٤- كما دلت على ذم المنافقين الذين يراءون بصلاتهم ، وعلى ذم كل من راءى بعمله، ولم يقصد به إخلاصا لوجه ربه.

١٥- توعدت السورة الساهين عن الصلاة ، والمرائين ، ومانعي الماعون بالويل العظيم، ودلت على أن منع الأشياء المعبر عنها بالماعون قد يكون محظورا في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار ، وقبيحا في المروءة في غير حال الضرورة.

وبعد: فإني أوصي نفسي والمسلمين عامة وطلاب العلم خاصة بالاعتناء بكتاب الله تعالى سماعا وحفظا، وتلاوة وتفسيرا، وعلما وعملا، وأن نتخلق بخلقه، ونجعله قائدا لنا في هذه الحياة.

كما أوصي بضرورة الالتزام بما ورد في سورة الماعون خاصة من تعاليم يسعد بها الفرد والمجتمع.

والله أسأل أن ينفعني بهذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم. والحمد لله في الأولى والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

***

فهرس المصادر والمراجع

أولا: كتب التفسير وعلوم القرآن:

١- الإتقان في علوم القرآن- للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط/ دار الفكر، بيروت، ط/١ (١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م)
٢- أحكام القرآن- لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥ هـ
٣- أحكام القرآن- لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، مراجعة وتعليق : محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت. ط/١ (١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م)
٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- للإمام محمد بن محمد ابن مصطفى العمادي المعروف بأبي السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت – بدون تاريخ.
٥- أسباب النزول – للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ط/ مكتبة الدعوة ، القاهرة ، بدون تاريخ.
٦- أسرار ترتيب القرآن – للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام ، القاهرة، بدون تاريخ.
٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكَني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط/١ (١٤١٥ هـ(
٨- إعراب القراءات السبع وعللها- لابن خالويه ، تحقيق: عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م
٩- إعراب القرآن- لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهر، ط/ عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
١٠- إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن- لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَري (٦١٦ هـ) طبعة دار الكتب العلمية – بيروت . ط/١ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

١١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – لناصر الدين بن أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: عبد القادر عرفات العشَّا، ط/ دار الفكر، بيروت، (١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م)
١٢- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م
١٣- بحر العلوم- للإمام أبى الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، ط/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
١٤- البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الأندلسي الشهير بأبي حيان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى (١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م)
١٥- البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي ، تحقيق/ محمد شعباني، طبعة وزارة الأوقاف المغربية ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
١٦- البرهان في علوم القرآن- للإمام بدر الدين الزركشى، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار المعرفة، بيروت (١٣٩١هـ(
١٧- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للشيخ عبد الفتاح القاضي، طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ، مطابع مؤسسة دار الشعب، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق الأستاذ / محمد علي النجار . طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ، الطبعة الثالثة (١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م)
١٩- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء العكبري ، تحيق/ علي محمد البجاوى ، ط إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ.
٢٠- التحرير والتنوير- للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ط/دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون تاريخ.

٢١- التسهيل لعلوم التنزيل- للإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ط/ دار الكتاب العربي، لبنان، ط/٤، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م)
٢٢- تفسير الجلالين- للإمامين محمد بن أحمد المحلى، وعبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطي، ط/ مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م)
٢٣- تفسير الخطيب الشربيني المسمى السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير – للإمام محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري ، خرج أحاديثه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
٢٤- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل للإمام محمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق: أحمد بن علي، حمدي صبح، دار الحديث ، القاهرة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م
٢٥- تفسير القرآن العزيز- لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، ط/ الفاروق الحديثة ، القاهرة، ط/١ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠١م)
٢٦- تفسير القرآن العظيم - لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، ط/ المكتبة العصرية – صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب، بدون تاريخ.
٢٧- تفسير القرآن- لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض – السعودية – ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى .
٢٨- تفسير القرآن- للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط/ مكتبة الرشد، الرياض، ط/١ (١٤١٠ هـ(
٢٩- التفسير البياني للقرآن الكريم د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ.
٣٠- التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

٣١- تفسير الماتريدي المسمى تأويلات أهل السنة لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م
٣٢- تفسير المراغي – لأحمد مصطفى المراغي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، بدون تاريخ.
٣٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق . سورية ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م
٣٤- التفسير المنير لمعالم التنزيل– لمحمد نووي الجاوي، إشراف/ مركز البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت (١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م)
٣٥- تفسير جزء عم لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار الراية للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م
٣٦- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين ابن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م
٣٧- تفسير سورة الماعون للسيِّد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م
٣٨- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية– بيروت / لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م
٣٩- تفسير مقاتل بن سليمان: تحقيق: أحمد فريد، ط/ دار الكتب العلمية، لبنان، ط/١ (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م)
٤٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م)
٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن– للإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمود شاكر، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١ (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م)

٤٢- الجامع لأحكام القرآن- للإمام محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى، خرج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ عرفان العشَّا، ط/ دار الفكر، بيروت، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م)

٤٣- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. علي حسين البواب ، مكتبة التراث، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م

٤٤- الجواهر الحسان في تفسير القرآن "المشهور بتفسير الثعالبي"- للإمام عبد الرحمن ابن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، بدون تاريخ.

٤٥- حاشية ابن التمجيد على تفسير الإمام البيضاوي – للإمام مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ضبطه وخرج أحاديثه : عبد الله محمود محمد عمر ، بهامش حاشية القونوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٤٦- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت لبنان، بدون تاريخ.

٤٧- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين – للإمام أحمد الصاوي المالكي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل سليم عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، بدون تاريخ.

٤٨- حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي – للإمام عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، ضبطه وخرج أحاديثه : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٤٩- حاشية زاده على تفسير البيضاوي – لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القهوجي الحنفي المعروف بشيخ زاده، مكتبة الحقيقة – تركيا ، ١٤١١هـ ١٩٩١م

٥٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د:

عادل عبد الموجود وآخرين، ط/ دار الكتب العلمية بيروت – ط/١ (١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م)

٥١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، طبعة دار الفكر، بيروت (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م)

٥٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

٥٣- زاد المسير في علم التفسير- للإمام عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت – ط/٣ (١٤٠٤ هـ(

٥٤- سورة الرحمن وقصار السور "عرض ودراسة" د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ.

٥٥- صفوة التفاسير . لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم ، بيروت، ط/١ ، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م

٥٦- طبقات المفسرين- للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط/ مكتبة وهبة، القاهرة، ط/١ (١٣٩٦ هـ)

٥٧- طبقات المفسرين- للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، تحقيق- لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٥٨- فتح البيان في مقاصد القرآن – لصديق حسن خان، بدون بيانات.

٥٩- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن- لزكريا الأنصاري، تحقيق / بهاء الدين عبد الموجود محمد، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة، بدون تاريخ.

٦٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط/ دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ.

٦١- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية – لسليمان ابن عمر العجيلي الشهير بالجمل ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

٦٢- في ظلال القرآن الكريم- للأستاذ الشيخ سيد قطب، ط/ دار الشروق، القاهرة – بيروت. الطبعة الشرعية السابعة والعشرون (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)
٦٣- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي ، تحقيق/ سامي عطا حسن ، ط دار القرآن الكريم ، الكويت ، (١٤٠٠ هـ)
٦٤- كتاب العين- للإمام أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، ط/ دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وتاريخ.
٦٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرازق المهدي، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ.
٦٦- الكشف والبيان- للإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م)
٦٧- لباب التأويل في معاني التنزيل . لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، طبعة دار الفكر – بيروت (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .
٦٨- اللباب في علوم الكتاب- لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)
٦٩- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : علي النجدي ناصف، وآخرون، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، الجزء الأول (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م) والجزء الثاني (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م)

٧٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، ط/ دار الكتب العلمية، لبنان، ط/١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م)
٧١- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع - لابن خالويه: إعداد: آثر جفري، ط/ مكتبة المتني، القاهرة، بدون تاريخ.
٧٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل " تفسير النسفي "- للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، بدون بيانات.
٧٣- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، تحقيق/ د. صالح الضامن ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الأولى (١٤١٥ هـ)
٧٤- المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة - بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، كلية التربية. إعداد / جابر مشبب القحطاني، ١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ
٧٥- معاني القرآن- لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء، تحقيق: محمد علي النجار، وآخرون، ط/ دار السرور، بدون تاريخ.
٧٦- معاني القرآن- لسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط/ مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/١ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠م)
٧٧- معاني القرآن وإعرابه- لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِيْ الزجاج ، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي . طبعة دار الحديث، القاهرة، ط/٢ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م)
٧٨- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير- للإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازى، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ (١٤٢١ هـ(
٧٩- المفردات في غريب القرآن- للإمام الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهانى، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط/ دار المعرفة - بيروت، بدون تاريخ.

٨٠- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لزكريا الأنصاري ، ط/ الحلبي ، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م
٨١- المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م
٨٢- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م
٨٣- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه- للإمام هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم ابن البارزي، تحقيق د: حاتم صالح الضامن، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٣ (١٤٠٥ هـ)
٨٤- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم- لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ (١٤٠٦ هـ)
٨٥- الناسخ والمنسوخ لأبي الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة ، تحقيق/ د. حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الأولى (١٤٠٤ هـ)
٨٦- الناسخ والمنسوخ- لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط/ مكتبة الفلاح – الكويت، ط/١ (١٤٠٨ هـ)
٨٧- الناسخ والمنسوخ للإمام هبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق: زهير الشاويش ، محمد كنعان، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت – ط/١ (١٤٠٤ هـ)
٨٨- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن للشيخ محمد الغزالي ، ط/دار الشروق، الطبعة العاشرة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م
٨٩- نزهة الأعين النوظر في علم الوجوه والنظائر للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، تحقيق/ محمد حسن أبو العزم ، ط المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ج١/ ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، ج ٢/١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

٩٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م

٩١- النكت والعيون – للإمام / أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، مراجعة وتعليق/ السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، بدون تاريخ.

٩٢- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، دار الفجر الإسلامية ، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

٩٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط/ دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت، ط/١ (١٤١٥ هـ(

٩٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد . للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرون . طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)

٩٥- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، د. عبد الكريم إبراهيم صالح، دار السلام ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

ثانيا: **كتب الحديث وعلومه**:

٩٦- تأويل مختلف الحديث ، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة أبي محمد الدينوري ، تحقيق : محمد زهري النجار، دار الجيل – بيروت – ١٣٩٣ – ١٩٧٢

٩٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- للإمام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبي العلا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، والطبعة الأولى لدار الحديث بالقاهرة (٢٠٠١م)

٩٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري – لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط/ دار ابن خزيمة، الرياض، ط/١، (١٤١٤ هـ(

٩٩- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الغماري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٣٩٩ هـ

١٠٠- الجامع الصحيح "سنن الترمذي"- للإمام محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١٠١- سنن ابن ماجه- للإمام محمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

١٠٢- سنن أبي داود- للإمام سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار الفكر، بدون تاريخ.

١٠٣- سنن البيهقي الكبرى- للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م)

١٠٤- سنن الدارقطني- للإمام علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ط/ دار المعرفة، بيروت (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)

١٠٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م)

١٠٦- صحيح البخاري- للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط/ دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، ط/٣ (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م)

١٠٧- صحيح مسلم- للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ .

١٠٨- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي – لعبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، تحقيق: أحمد مجتبى، ط/ دار العاصمة، الرياض، بدون تاريخ.
١٠٩- فتح المغيث شرح ألفية الحديث – لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، –دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة : الأولى – ١٤٠٣هـ
١١٠- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٧هـ
١١١- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الأولى (١٣٥٦ هـ)
١١٢- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار- للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/ مكتبة الرشد، الرياض، ط/١ (١٤٠٩هـ(
١١٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس- للإمام إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق: أحمد القلاش، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٤ (١٤٠٥ هـ(
١١٤- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، لجلال الدين عبد الرحمن بان أبي بكر السيوطي ، تحقيق : صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الأولى – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.
١١٥- المجتبى من السنن (سنن النسائي)- للإمام أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة، ط/ مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/٢ (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م)
١١٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- للإمام علي بن أبي بكر الهيثمي، ط/ دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت (١٤٠٧هـ(
١١٧- المستدرك على الصحيحين- للإمام محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ (١٤١١ هـ – ١٩٩٠م)

١١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل- للإمام أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، ط/ مؤسسة قرطبة، مصر، بدون تاريخ.
١١٩- المعجم الأوسط- للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط/ دار الحرمين، القاهرة (١٤١٥ هـ(
١٢٠- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان- لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٢١- الموضوعات – لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي القرشي ، ، تحقيق : توفيق حمدان، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م

ثالثا. كتب التراجم والرجال:

١٢٢- الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين": تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٥ (١٩٨٠م)
١٢٣- تاريخ أصبهان- لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٢٤- تاريخ مدينة دمشق- للإمام علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق:عمر بن غرامة، ط/ دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)
١٢٥- تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)- للإمام محمد بن طاهر بن القيسراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، ط/ دار الصميعي، الرياض، ط/١ (١٤١٥هـ(
١٢٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٤ (١٤٠٥ هـ(

١٢٧- سير أعلام النبلاء للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبي عبد الله الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ ، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، التاسعة (١٤١٣هـ(
١٢٨- ضعفاء العقيلي- لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط/١ (١٤٠٤ هـ(
١٢٩- الضعفاء والمتروكين- للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ (١٤٠٦ هـ(
١٣٠- طبقات الحفاظ- للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ (١٤٠٣ هـ(
١٣١- الكامل في ضعفاء الرجال- للإمام عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبي أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط/٣ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)
١٣٢- لسان الميزان- للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند - ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ط/٣ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م)
١٣٣- المجروحين- للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط/ دار الوعي، حلب، بدون تاريخ.
١٣٤- معجم المؤلفين "تراجم مصنفي الكتب العربية"- لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت - دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال- للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ (١٩٩٥م)
١٣٦- هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

رابعا: كتب العقيدة:

١٣٧- الرد على الزنادقة والجهمية ، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : محمد حسن راشد، المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٩٣ هـ

خامسا – كتب الفقه وأصوله:

١٣٨- أحكام الفقير والمسكين ، لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠هـ

١٣٩- الاختيار لتعليل المختار ، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ، تحقيق : عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة : الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٤٠- الأم ، للإمام محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي ، دار المعرفة – بيروت، الطبعة : الثانية – ١٣٩٣ هـ

١٤١- البحر الرائق شرح كنز الدقائق– لزين بن إبراهيم بن محمد بن محمد ابن بكر، ط/ دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

١٤٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع– لعلاء الدين الكاساني، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢، (١٩٨٢م)

١٤٣- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة : الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م .

١٤٤- الذخيرة– لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق/ محمد حجي، ط/ دار الغرب، بيروت، (١٩٩٤م)

١٤٥- الشرح الكبير على متن المقنع – لابن قدامة المقدسي ، بدون بيانات.

١٤٦- شرح منتهى الإرادات– لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ط/ عالم الكتب، بيروت، ط/٢، (١٩٩٦م)

١٤٧- الفروع وتصحيح الفروع للإمام محمد بن مفلح أبو عبد الله المقدسي ، تحقيق/ أبو الزهراء حازم القاضي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى(١٤١٨هـ)

١٤٨- فقه الفقراء والمساكين، لعبد السلام الخرشي، ط مؤسسه الرسالة- بيروت ، دار المؤيد للنشر والتوزيع – الرياض ، ط/ ١، ٢٠٠٢م
١٤٩- القوانين الفقهية- لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، بدون بيانات.
١٥٠- الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل للإمام عبد الله بن قدامة أبو محمد المقدسي ، تحقيق/ زهير الشاويش ، ط المكتب الإسلامي، بيروت ، الخامسة (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م)
١٥١- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة أبو محمد المقدسي ، ط دار الفكر ، بيروت ، الأولى (١٤٠٥هـ)
١٥٢- المهذب في فقه الإمام الشافعي- للإمام إبراهيم بن علي بن يوسف أبي إسحاق الشيرازي، ط/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
١٥٣- الموافقات في أصول الشريعة – لأبي إسحاق الشاطبي ، تحقيق : عبد الله دراز ، دار المعرفة – بيروت ، بدون تاريخ.
١٥٤- الوسيط في المذهب – لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر، دار السلام – القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧

سادساً كتب اللغة والمعاجم:

١٥٥- أدب الكاتب – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المروزي ، الدينوري ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة – مصر، الطبعة : الرابعة ، ١٩٦٣م.
١٥٦- أسرار العربية ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق : د . فخر صالح قدارة ، دار الجيل – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
١٥٧- أصول النحو – لابن السراج ، بدون بيانات.
١٥٨- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها- لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم ، دمشق.
١٥٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين.

١٦٠- جمهرة اللغة – لابن دريد ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط/١
١٦١- ديوان الراعي النميري ، للراعي النميري، بدون بيانات.
١٦٢- القاموس المحيط- للإمام محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بدون دار نشر أو طبعة أو تاريخ.
١٦٣- لسان العرب- للإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ط/ دار صادر، بيروت، ط/١، بدون تاريخ.
١٦٤- المحكم والمحيط الأعظم ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي.
١٦٥- مختار الصحاح- لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق/ محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م)
١٦٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي- لأحمد بن محمد الفيومي، ط/ المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
١٦٧- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى (١٤٢٠هـ ١٩٩٩م)

***

فهـــرس الموضـــوعات

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٤٣
التمهيد: بين يدي السورة الكريمة.	٤٦
أولاً– أسماء السورة الكريمة.	٤٧
ثانياً– عدد آي السورة وكلماتها وحروفها.	٥٠
ثالثاً– الترتيب المصحفي والنزولي للسورة الكريمة.	٥٠
رابعاً– زمان نزول السورة.	٥١
خامساً– الكلام في إحكام آياتها أو نسخ شيء منها.	٥٣
سادساً– مناسبة السورة الكريمة لما قبلها.	٥٣
سابعاً– ما ورد في فضلها.	٥٦
ثامناً– الوقف والابتداء في السورة الكريمة.	٥٩
تاسعاً– الوحدة الموضوعية في السورة الكريمة.	٦١
المبحـــث الأول: تفســير قولــه تعــالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ .....﴾	٦٤
المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ..... ﴾	٩٤
الخاتمة.	١١٢
فهرس المصادر والمراجع.	١١٥
فهرس الموضوعات.	١٣٢